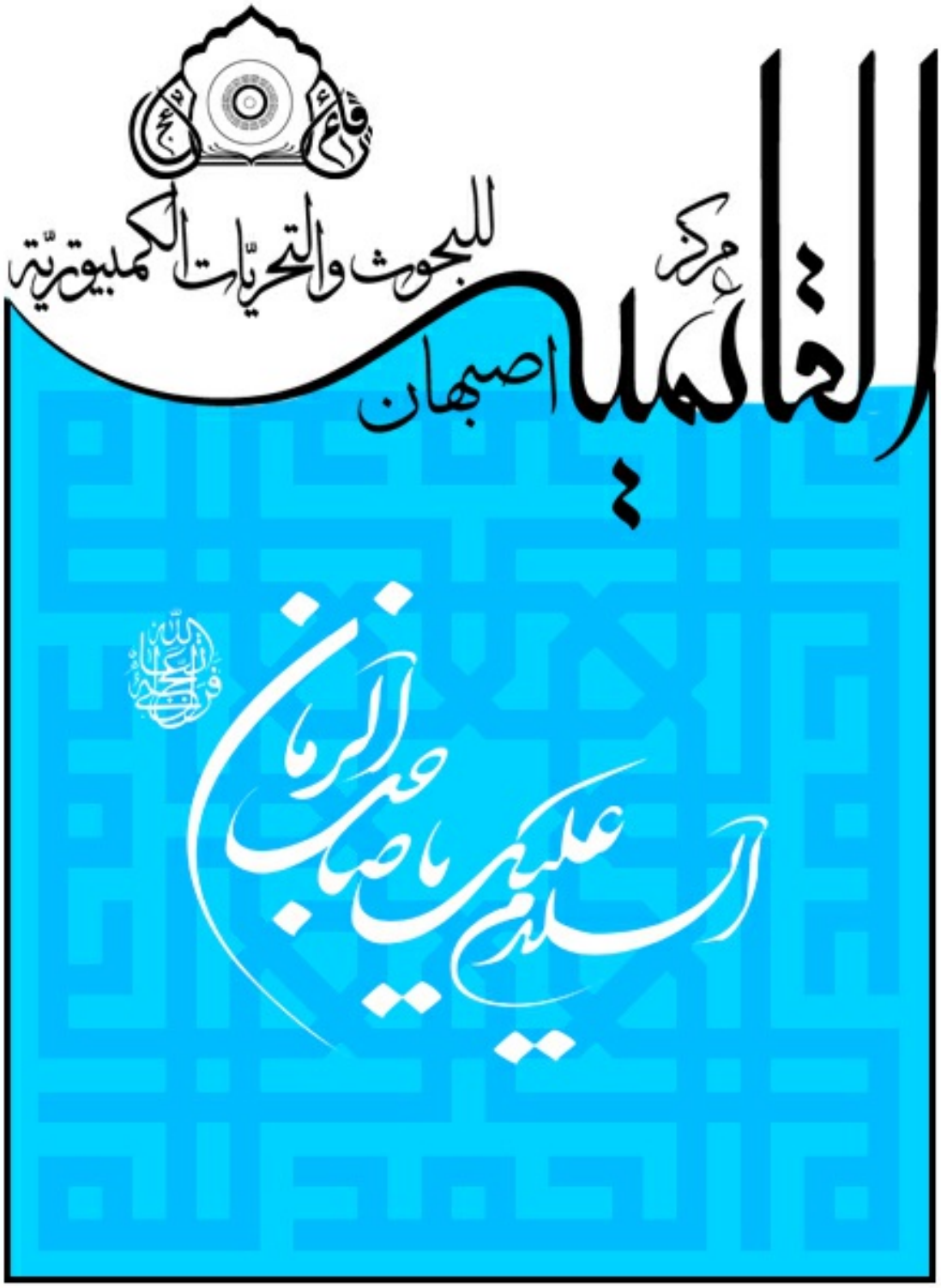


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السيد عادل العلوي

# فاطمة الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

# الزهراء سلام الله عليها زينهالعرش الالهى

كاتب:

عادل علوى

نشرت فى الطباعة:

الموسسه الاسلاميه العامه للتبليغ والارشاد

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ----- ۵

الزهراء علیها السلام زینهالعرش الالهی ----- ۶

اشاره ----- ۶

المقدّمه ----- ۶

[المحاضراه] ----- ۷

المحاضره الأولی) ----- ۷

المحاضره الثانیه) ----- ۱۷

المحاضره الثالثه) ----- ۲۵

المحاضره الرابعه) ----- ۳۳

المحاضره الخامسه) ----- ۳۷

المحاضره السادسه) ----- ۴۶

الخصائص الفاطمیّه ----- ۴۹

[تمهید] ----- ۴۹

من خصائصها (علیها السلام) ----- ۵۹

لیله القدر فاطمه الزهراء (علیها السلام) ----- ۶۲

فاطمه الزهراء (علیها السلام) فی معراج النبیّ ----- ۶۶

العصمه الفاطمیّه ----- ۷۲

الشرافه العنصریّه الحوراء الإنسیّه ----- ۷۶

نبذه من الأحادیث الشریفه فی فضائلها (علیها السلام) ----- ۷۸

نبذه من الأحادیث] ----- ۷۸

حدیث « لولاک » ----- ۸۸

تعریف مرکز ----- ۹۳

# الزهراء علیها السلام زینهالعرش الالهی

## اشاره

سرشناسه : علوی سیدعادل ۱۳۳۳ - عنوان و نام پدیدآور : الزهراء علیها السلام زینهالعرش الالهی تالیف عادل العلوی. مشخصات نشر : قم الموسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ والارشاد ۱۴۳۲ ق. ۱۳۹۰. مشخصات ظاهری : ۳۶ ص. فروست : موسوعه رسالات اسلامیه. شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۹۷-۲۴-۱ وضعیت فهرست نویسی : فیپا یادداشت : عربی. یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس. موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق موضوع : فاطمه زهرا (س) ، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق -- احادیث رده بندی کنگره : BP۲۷/۲ /ع۸۳ز۹ ۱۳۹۰ رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۳ شماره کتابشناسی ملی : ۲۲۷۱۶۵۵

## المقدّمه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی لا یبلغ حمده الحامدون ولا یعدّ نعمه العادّون ، والصلاه علی من کان قاب قوسین أو أدنی من ربّه الأعلی ، وعلی من هو نفسه ، ومن هی روحه التی بین جنبیه ، وعلی سبطیه ، وخلفائه أئمه الإسلام بالحقّ ، وسلّم تسلیماً کثیراً.

لله تعالی فی کلّ آن یدٌ علینا ، ومن أیادیه وآلائه أن وفّقنا لکتابه محاضرات قیّمه ألقاها سیّدنا الفقیه الأُستاذ السیّد عادل العلوی حفظه الله تعالی فی بلاد الشام وفی جوار سیّده الحرائر بعد اُمّها ، وعقیله الطالبیین ، وشریکه الإمام الثائر ، وصاحبه النور الزاهر ، السیّده زینب الکبری علیها صلوات المصلّین وتحیّات العارفین ، وکان مضمون هذه المحاضرات یقطر حبّاً لفاطمه الشهیده سلام الله علیها ما بقی اللیل والنهار ، ویفوح عطراً بذکر اسمها الشریف حیث توفّق السیّد الأُستاذ دام توفیقه للحدیث عن سیّده نساء العالمین وبیّن فیه حجّیتها ومدی قربها من خالقها ، فقال عنها وأحسن القول بأ نّها سرّ الوجود وجامعه النورین والعلّه الغائیه لعالم

الإمكـان ، وغـاص فی بحر معرفتهـا حتّی خشـینا علیه الغرق بین أمواج بحرها المتلاطم ، إلّا أ نّه أثبت للحاضـرین أهلیّته ، ودلّهم علی أ نّه من أهـل هـذا الفنّ الـذی عجز عنه کثیر ممّن یـدّعون العلم والمعرفه ، فکـان عمیقـاً فی معرفتها وعارفاً بشخصـها بأعلی درجات المعرفه الجمالیه ، فإلی محبّیها اُقـدّم هـذه الجواهر ، وإلی عاشـقیها اُبیّن هذا الجمال الذی أظهره سیّدنا الاُسـتاذ لیزدادوا حبّاً وعشـقاً ، فهنیئاً لنا بهـذه الحـدیقه الغنّاء وأزهارها الشذیّه ، وأقول هنیئاً لا لقراءه هذه المحاضـرات فحسب ، بل لما تؤول إلیه النفوس من حبّ کبیر وتقدیس واسع لسیّده النساء الذی سیعود علینا بأن یجعلنا من محبّیها عن معرفه ودرایه ، فنستحقّ أن تلتقطنا یوم القیامه من بین أفواج البشر ، کما یلتقط الطیر الحبّ الجیّد من الردیء.

ولا یفوتنی أن اُثنی ولیس لثنائی قیمه إزاء أجر الله تعالی علی الفریق الذی جنّد کلّ طاقاته لیظهر حبّه للزهراء (علیها السـلام) من خلال ما قـدّمه من خـدمات تلو الخـدمات للمحاضـر والحاضـرین ، وأعنی بـذلک الإخوه المخلصـین فی مکتب آیه الله العظمی المیرزا جواد التبریزی (دام ظلّه) ، فللّه الحمد کلّ الحمد علی هذه النعمه التی أحاط بها المحاضـر والحاضر والعامل علی راحتهم واُصلّی واُسلّم علی المصطفی وأخیه وبضعته وبنیه تسلیماً کثیراً.

الشیخ علی الفتلاوی

دمشق _ السیّده زینب

۱۴۲۱ ه_

## [المحاضراه]

### المحاضره الاُولی)

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمـد لله ربّ العـالمین ، والصـلاه والسـلام علی أشـرف خلق الله محمّـد وآله الطاهرین ، واللعن الـدائم علی أعـدائهم ومنکری فضائلهم أجمعین من الآن إلی قیام یوم الدین.

بعد أن توفّقنا للحدیث عن عصـمه زینب الکبری حبانا الله سبحانه بلطف آخر حیث یسّر لنا الحدیث عن الصدّیقه الکبری وسیّده النساء فاطمه

الزهراء سلام الله عليها ، من أجل إحياء امرها بإقامه العزاء عليها فى أ يّام شهادتها (عليها السلام) ، وهذا التيسير ينمّ عن وجود يد غيبيّه أرادت ذلك ، وكما تمّ لنا معرفه الله تعالى ورسوله والأئمه الأطهار وعقيلتهم اُمّ المصائب زينب صلوات الله عليهم أجمعين ، بمعرفه جماليه آن الأوان لمعرفه سرّ الوجود ومجمع النورين النبوى والعلوى[١] ، فاطمه اُمّ أبيها سلام الله عليها[٢] ، بنفس تلك المعرفه ولكى يتسنّى لنا الحديث بما يليق بهذا السرّ الكونى لا بدّ لنا من مقدّمه فنقول :

من الأسئله التى يطرحها جميع البشر تبعاً لما فى فطرتهم من حبّ الاطلاع ، ولأنّ الإنسان متكوّن من بُعد مادّى وآخر مجرّد نجده يتساءل عن سرّ خلقته وفلسفه وجوده ، فيسأل نفسه أوّلا لماذا خُلقنا ؟ وقبل الخوض فى جواب هذا السؤال نريد أن نقول : إنّ الروحانيه المجرّده التى يحملها الإنسان تدعوه أن يهتمّ بما وراء الطبيعه ، أى بما وراء المادّه والتى تسمّى باصطلاح الفلاسفه (الميتافيزيقيا) فتميل به إلى معرفه سرّ الوجود وفلسفه الخلقه ويذهب متسائلا : هل إنّ علاقتى بالمادّه وقوانينها فحسب أم أنّ هناك ارتباطاً يتجاوز هذه الحدود البلهاء والمادّه الصمّاء ؟ أى هل إنّ لى ربّاً وإلهاً وراء المادّه أم لا ؟ فيأتى الجواب من صميم الفطره التى جُبل عليها ، نعم إنّ لك إلهاً وخالقاً لا شريك له فى إيجادك ، ولا ندّ له فى الوجود ، فيشترك بهذا الجواب الفطرى المؤمن والكافر على حدّ سواء وهذا لا خلاف فيه وإن تظاهر الكافر بإنكاره ، فإنّه كما فى قوله تعالى :

( وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أ نْفُسُهُمْ )[٣].

فهو جاحد لما استيقن ومنكر لما ثبت فى الوجدان

. فالسؤال الفطرى الذى يطرحه الجميع هو : من أين ؟ وإلى أين ؟ وفى أين ؟ وماذا يراد منّى ؟ فبهذه

الكلمات جُمع فيها علم الأوّلين والآخرين ، وكلّ الكتب السماويه والأديان الإلهيّه جاءت لتثبيت هذا التساؤل ، ومن ثمّ الإجابه عليه بجواب صريح وكلام مبين ، بأ نّك من الله وإلى الله تعالى ، وهذا التساؤل الذى ينقدح فى ذهن السائل يدعوه إلى التفكّر ، ومن خلال تفكيره تنفتح له آفاق جديده فى سيره وسلوكه وعقائده وأعماله فيخرج من حاله الغفله والسكر التى يعيشها الناس إلى حاله اليقظه والانتباه.

ولو بحثنا فى كتاب الله الكريم الذى نزل مهيمناً على غيره من الكتب التى سبقته ، لوجدنا فيه آيات تبيّن فلسفه الخلقه وسرّ الوجود ، ففى آيه يبيّن سبب خلق الكون فيقول عزّ من قائل :

( وَخَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ )[۴].

فسخّر لنا ما فى السماوات والأرض لكى نصل إلى كمالنا ، وكأنّ هذا الوجود خلق لأجل مخلوق فيه ألا وهو الإنسان[۵] ، فكان العالم التكوينى هو الإنسان الكبير كما كان الإنسان هو العالم الأكبر ، وهذا المخلوق هو أكرم من فى الوجود وأشرف المخلوقات ، فلذا امتدح الخالق نفسه عندما خلق هذا الإنسان ، فقال تعالى :

( فَتَبَارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخَالِقِينَ )[۶].

فهذا يدلّ على عظمه الإنسان وكرامته على الله تعالى ، حتّى صرّح فى كتابه الكريم بهذه الكرامه ، فقال سبحانه :

( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ )[۷].

فبترتيب هذه الآيات الكريمه التى هى كلام الحقّ سبحانه وتعالى يظهر لنا أنّ سرّ وجود الكون هو خدمه الإنسان ، وإنّما استحقّ هذه الخدمه لأ نّه أشرف المخلوقات وأكرمها ، ولكن

ما هی الحکمه من صیروره الإنسان أشرف وأکرم من فی الوجود ؟ فیأتی الجواب قرآنیاً فی آیه صریحه تبیّن سرّ وجود الإنسان وفلسفه خلقته فیقول أحسن الخالقین :

( وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِیَعْبُدُونِ )[۸].

فاتّضح بهذه الآیه الکریمه سرّ الوجود جمیعه وفلسفه الخلقه لهذا الخلق العجیب.

إذن وجد الإنسان لیعبد الله سبحانه ، ولازم عباده الله أن یکفر بالطاغوت ، ولازم العباده المعرفه ، فقوله تعالی : ( لِیَعْبُدُونِ ) أی لیعرفون ، کما ورد عن الإمام الباقر (علیه السلام) ، فالمقصود من خلق الإنسان هو أن یعرف ویتکامل ویصل إلی قاب قوسین أو أدنی من ربّه[۹] ، لأ نّه محبوب لربّه ، وهذا ما أشار إلیه الحدیث القدسی : « خلقت الأشیاء من أجلک وخلقتک من أجلی » ، فطوبی لمن عرف

قدر نفسه ، وطوبی لمن وقف علی الحقیقه فترک الغفله وعاش فی ذکر ربّه لیلا ونهاراً.

وإنّ ذکر الله تعالی یبدأ بذکر الموت الذی هو الطریق إلی لقاء الله سبحانه ، فلا ننسی هادم اللذّات[۱۰] ، ولا نفرّ من ذکره لأنّ فی ذکره حیاه القلوب والخروج من الغفله والیقظه من النوم فلذا نجد الآیات القرآنیه الکریمه تؤکّد هذا المعنی فی أکثر من موضع فی الکتاب الکریم کقوله تعالی :

( إنَّا للهِ وَإنَّا إلَیْهِ رَاجِعُونَ )[۱۱].

ففیها إشاره إلی نهایه المطاف ، فالله تعالی هو الغایه بعد أن کانت منه البدایه ، فهذه الآیات الصریحه فی ظاهرها والعمیقه فی باطنها لا تنفکّ عن ذکر المنتهی ولا تقصر فی بیان السلوک إلی الله تعالی ، فآیه تتکلّم عن المنتهی فتقول :

( وَأنَّ إلَی رَبِّکَ المُنْتَهَی )[۱۲].

وآیه تبیّن حرکه وسیر الإنسان فتقول :

( إنَّکَ کَادِحٌ إلَی رَبِّکَ کَدْحاً

فَمُلاقِيهِ )[۱۳].

فإذن لا بدّ من لقاء الله تعالى ، فإذا أيقنت النفس بذلك فما عليها إلّا أن نعدّ

العدّه ونتأهّب لهذا اللقاء ، ولا يضيع العمر هباءً منثوراً ، فإنّ فى عدم التأهّب وإعداد العدّه خوف ورهبه[۱۴] ، وفى ذكر الموت والتهيّؤ للقاء خالق الموت والحياه اطمئنان للقلوب واطمئنان للنفوس ، فتصل النفوس إلى درجه الاطمئنان العليا[۱۵] ، وهى اليقين بالفوز وأ نّى لنا ذلك ونحن بعد لم نصل إلى درجه أصحاب اليقين ، ولكنّ لنا عزاء فى حبّنا للنبىّ وأهل بيته الأطهار مع شىء من العمل اليسير ، فنرجو الله تعالى بذلك ونفرح لحبّنا لهم (عليهم السلام) فنكون كما قال هذا الرجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله ، ليس لى عمل صالح إلّا الشهادتين وحبّك ، فقال له الرسول : أبشر بالجنّه ، فإنّ المرء مع من أحبّ ، فلمّا سمع المسلمون ذلك فرحوا فرحاً لا يدانيه إلّا فرحهم بالإسلام[۱۶] ، فالحبّ لأهل البيت (عليهم السلام) فيه ينال المحبّ أعلى درجات الجنّه إذا اقترن بالعمل الصالح ، لأنّ الأخبار الشريفه تؤكّد هذا « كذب من زعم أ نّه يحبّنا ولا يعمل بأعمالنا » ، لأنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع كما يروى هذا القول للإمام الصادق (عليه السلام) ، ثمّ فى قول أحدهم (عليهم السلام) : « عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله ؟ »[۱۷] ، إلّا أنّ الحبّ كلّى تشكيكى وله مراتب ، فلذا نجد شخصاً محبّاً إلّا أ نّه يعصى الله تعالى ، فحبّه هذا فى أوّل مرتبه من مراتبه ، ولكن كلّما ازداد حبّاً ازداد عملا لرضا المحبوب ، لرضا الله تعالى ورسوله وأهل بيته وفاطمه

الزهراء (عليهم السلام).

فعندما نقف امام آيات القرآن الكريم نجد آيه تتكلّم عن التسخير أى عن الرحمه الإلهيه ، وآيه اُخرى تتكلّم عن تحصيل العلم :

( اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْء عِلْماً )[١٨].

وآيه اُخرى تتكلّم عن عباده الله سبحانه ، ففى هذه الآيات الثلاثه تتبيّن فلسفه الخلقه الكونيه ، ولكنّ العباده التى ذكرت فى الآيه : ( وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ )[١٩] ، المراد منها المعرفه لأنّ المعرفه تدلّ الإنسان على العمل وتدعوه إلى أنواع العبادات والتى على رأسها الدعاء ، فلذا يذكرون أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلاً دعّاءً[٢٠] ، لأنّ الدعاء مخّ العباده[٢١] ، كما ورد فى الحديث الشريف ، فالعباده هى الطريق إلى الله تعالى ، ولا يفتح هذا الطريق إلاّ بالمعرفه والعلم لأنّ الجهل يقصم الظهر كما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام): « قصم ظهرى اثنان : جاهل متنسّك فإنّه يفرّ الناس بجهله ... »[٢٢] ، فالعباده مع العلم هى التحليق فى سماء الفضائل حتّى يصل بها المرء إلى ربّه ، فيكون قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العلىّ الأعلى . فبالإيمان والعمل الصالح يكون السلوك إلى الله تعالى ، وهناك أكثر من سبعين آيه يقرن ربّ العالمين بين الإيمان والعمل الصالح ، وبهذا يقول سبحانه أ نّه لا يكفى المرء أحدهما ، فلا بدّ من الإيمان والعمل معاً حتّى نجد هذا المعنى أيضاً جليّاً فى الحديث الشريف : « العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلاّ ارتحل »[٢٣] ، أى أنّ العمل وحشى إن تركته يمشى ،

فبالرحمه الإلهيه يتمّ هذا ، فلذا نجد الأسماء الحسنى جميعها معانى للرحمه ، إلّا بعض الأسماء التى تعبّر عن الغضب الإلهى كاسم المنتقم والقهّار وغيرهما ، ولكن التى تعبّر عن الرحمه كثيره كاسم الودود ، الحنّان ، الشفيق ، اللطيف ... وغيرها من الأسماء التى بها أراد الله تعالى الخير لعباده ، وأراد لهم سعاده الدنيا والآخره ، وأراد لهم الكمال ، والله تعالى إنّما أراد لهم الكمال لأ نّه تعالى هو الكمال المطلق ومطلق الكمال[۲۴] ، ومن كماله أن يظهر كماله ، ولنا شاهد بالوجدان على ذلك ، فإنّه عندما نرى شخصاً يتّصف بصوت جميل تجده فطرياً يظهر هذا الصوت الجميل ، إمّا بصوت الرحمن فيتلو به القرآن ، وإمّا بصوت الشيطان فيطلقه فى الغناء ، وكلّ مراده هو إظهار كمال صوته ، فكذلك تعالى له الكمال المطلق الذى لا تحيط به العقول ، فلا يليق بكماله المطلق إلّا أن يظهر كماله ، وإلّا لزم النقص وهو تعالى منزّه عنه ، فمن كمال الكمال ظهور وإظهار الكمال ، ولهذا جاء فى الحديث مع غضّ النظر عن المناقشه فى سنده ودلالته : « كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكى أُعرف » ، فحبّه للمعرفه لكماله المطلق ، وهذا يسمّى بسرّ الخالق إن صحّ التعبير ، وأمّا سرّ المخلوق فهو عباره عن الرحمه الإلهيه والعلم والعباده ، فخلقه تعالى للخلق كافّه هو من باب الكمال لا للاحتياج ، فيندفع الإشكال فى ذلك ، فخلق الخلق لأ نّه فيّاض لا لحاجته للمظهر والمعرّف ، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين (عليه السلام) فى دعاء عرفه وهو من توحيد الصدّيقين : « ألغيرك من الظهور

ما ليس لك حتّى يستدّل به عليك ، أنت الذى دللتنى عليك »[۲۵] ، فبالله أعرف الله تعالى ، أى بالعلّه أعرف المعلول لا بالمعلول أعرف العلّه[۲۶] ، فظهور الخلق من الله لوصول المخلوقات إلى كمالها ، فهذه المخلوقات تسبّح بحمده فهى فى مقام الجلال ، وتحمده فتكون فى مقام الجمال ، فقولنا فى سوره الحمد (فاتحه الكتاب الكريم) الحمد لله : أى له الثناء كلّه وله الحمد كلّه ، فهو المستحقّ لذلك لأ نّه الجمال المطلق ومطلق الجمال وإنّه يحبّ الجمال ، وهذا معنى قول العقيله زينب الكبرى (عليها السلام) عندما قالت فى جواب ابن زياد اللعين عندما أراد أن يجرح شعورها ويقرح قلبها : (كيف رأيتِ صنع الله بأخيكِ الحسين) فقالت : « ما رأيت إلّا جميلا » ، فإنّ قتل الحسين وإخوته وأولاده وأصحابه عندما ينسب إلى الله تعالى فهو جميل ، وعندما ينسب إلى يزيد فهو قبيح ، فالخلق عاشق لربّ العالمين على حدّ تعبير صدر المتأ لّهين فى الأسفار[۲۷] ، فالكون فى حركه كماليه والله تعالى يفيض فيضه على الخلق كلّه سواء كان كافراً أو مؤمناً ، فإنّه تعالى يعطى الجميع ومثله تعالى عن ذلك : (مثل الفلّاح الذى يسقى الشجر ومراده الثمر ، ولكن يشرب كلّ ما فى الأرض حتّى الحشائش الغير مقصوده بالذات) ، فالكون بمثابه بستان الله تعالى ومراده من هذا البستان أشجار معدوده ، ولكنّ الرحمه الإلهيّه تنال الجميع.

فالشجره المحمّديه[۲۸] والدوحه العلويه هى التى تستحقّ الفيض الإلهى ومن يسير عل نهجهم ، وباقى الناس كالحشيش يطئه المارّه بأقدامهم (علىّ الدرّ والذهب المصفّى وباقى الناس كلّهم تراب) ، فالذى يستظلّ بهذه الشجره هو الذى فكّر وعرف الحقّ

، وصار تفكيره فى ساعه خير من عباده سبعين عاماً ، فبالتفكّر تفتح الآفاق الجديده ، وبالتأمّل تذهب الغفله ، وبالتعقّل يذكر الإنسان ربّه.

---

[١]فاطمه الزهراء هى التى جمعت بين نور النبوّه ونور الإمامه ، أى أ نّها المرأه الوحيده التى لها المكانه الاُولى فى قلب النبىّ (صلى الله عليه وآله) ولا يدانيها أحد فى ذلك لا لأ نّها ابنته فحسب ، بل لأ نّها سيّده نساء العالمين والعلّه الغائيّه للوجود ، وهى التى أزهرت السماوات والأرض بنورها الذى هو من نور عظمه الله تعالى ، فلا كفؤ لها من الرجال من آدم فما دون إلّا علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) فزوّجها الله تعالى فى السماوات وقال لرسوله (صلى الله عليه وآله) : إنّى زوّجت النور =

= من النور وأمره بتزويجها عليها (عليه السلام) فصارت بذلك تحمل نور النبوّه ونور الإمامه.

[٢]هذه إشاره إلى الحديث الشريف الوارد فى كتب الفريقين ، فلقد جاء فى (اُسد الغابه ٥ : ٥٢٠) من كتب الجمهور فى ترجمه فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : وكانت فاطمه تكنّى اُمّ أبيها اعترافاً بالحديث الوارد فى حقّها بأ نّها اُمّ أبيها سلام الله عليها ، كما ورد فى أحاديث أصحابنا.

[٣]النمل : ١۴.

[۴]الجاثيه : ٢٢ ، وفى هذه الآيه يصرّح فيقول سبحانه : ( هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً ) (البقره : ٢٩).

[۵]إشاره إلى الآيه الكريمه : ( وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لاَيَات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ ) (الجاثيه : ١٣).

[۶]المؤمنون : ١۴.

[٧]الإسراء : ٧٠.

[٨]الذاريات : ۵۶.

[٩]إشاره إلى الآيتين القرآنيتين الكريمتين : ( دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ

قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى )(النجم : ٨ ــ ٩).

[١٠]إشاره إلى الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كثيراً ما يوصى أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات ، حائل بينكم وبين الشهوات (القلب السليم : ۶۳).

[١١]البقره : ١۵۶.

[١٢](النجم : ۴٢) ، وآيه تقول : ( ألا إلَى اللهِ تَصِيرُ الاُمُورُ ) (الشورى : ۵٣) ، وهناك آيه اُخرى تقول : ( وَإلَى اللهِ المَصِيرُ ) (آل عمران : ٢٨ ، النور : ۴٢ ، فاطر : ١٨).

[١٣]الانشقاق : ۶.

[١۴]ولذلك نجد الإمام زين العابدين (عليه السلام) يقول فى دعائه : « أستجير يا ذا العفو والرضوان من الظلم والعدون ــ إلى أن يقول : ــ ومن انقضاء المدّه قبل التأهّب والعدّه » (مفاتيح الجنان : ٢٣).

[١۵]هذه إشاره إلى قوله تعالى : ( يَا أيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّهُ * ارْجِعِى إلَى رَبِّكِ رَاضِيَهً مَرْضِيَّهً ) (الفجر : ٢٧ ــ ٢٨).

[١۶]وورد فى حبّهم عن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) « أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما واُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامه » (كشف الغمّه ١ : ٨٩ ) ، عن مسند أحمد بن حنبل ١ : ٧.

[١٧]وحديث آخر فى معناه عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « ما أحبّ الله من عصاه » قصار الجمل ٢ : ۴٠.

[١٨]الطلاق : ١٢.

[١٩]الذاريات : ۵۶.

[٢٠]إشاره إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « قال : وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا دعّاءً » اُصول الكافى ٢ : ۴۵٧.

[٢١]هذه إشاره إلى

الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « الدعاء مخّ العباده » الوسائل ۲ : ۱۰۸۷.

[۲۲]نهج البلاغه _ قصار الجمل.

[۲۳]قصار الجمل ; للمشكينى ۲ : ۵۹.

[۲۴]أى أ نّه تعالى هو الكمال الحقّ الذى لا نهايه له ولا حدّ ولا مقيّد بقيد ، كما أنّ له كلّ الكمال ، وكلّ كامل غيره ناقص.

[۲۵]دعاء عرفه للإمام الحسين (عليه السلام) ، مفاتيح الجنان : أعمال يوم عرفه.

[۲۶]هناك معرفتان : معرفه للعلّه من خلال المعلول ويسمّى هذا بالبرهان اللمّى ، ومعرفه المعلول بالعلّه ويسمّى بالبرهان الإنّى.

[۲۷]الأسفار ۷ : ۱۴۸.

[۲۸]هذه إشاره إلى الحديث الذى صدر عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) وقد ذكره الشهيد نور الله التسترى فى الجزء الخامس ، الصفحه ۲۵۶ ، وذكر الحديث عن كتب العامّه كما فى المستدرك للحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى فليراجع إلى إحقاق الحقّ ۵ : ۲۵۶.

ونصّ الحديث « عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلىّ : يا علىّ ، الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجره واحده ... ».

## المحاضره الثانيه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لقد ورد فى الحديث الشريف المعروف بحديث المعراج : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما »[۱].

فالحديث عن المعانى الساميه والمضامين العميقه فى هذا الخبر الشريف إنّما يحتاج إلى مقدّمات حتّى يتبيّن من خلالها معنى هذا الكلام الأقدس ، ويتبيّن أيضاً مدى تطابقه مع الدليل العقلى فضلا عن الدليل النقلى.

ومثل هذا الحديث قد يثير التساؤلات الكثيره فى نفوس الذين لا يستطيعون هضم هذه المعانى.

فلذلك نصح بعض الأعلام أن لا تطرح مثل هذه العناوين ، ولكنّى

ذكرت له من الحجج التى تدفعنى إلى التعريف بمقامات أهل البيت (عليهم السلام) ولا بدّ من معرفتهم بمعرفه جماليه ، وفى هذا يتمّ لنا بيان ما لدينا من عقائد حقّه مبتيّه على الأدلّه العقليه والنقليه ، ولا يهمّنا الردود السلبيه التى تصدر من البعض فإنّها لا تشكّل مانعاً شرعيّاً[٢] ، فهى غايه ما تكون اتّهامات لا معنى لها ولا تستحقّ الردّ.

وعلى كلّ حال لا اُريد أن أشغلكم بهذا ، فإنّه من المسلّم أنّ من يزداد معرفةً يزداد كمالا وخضوعاً وأدباً ، فلو دخل علينا رجل كبير السنّ فإنّه نحترمه ونوقّره من باب (وقّروا كباركم) ، وإذا عرفنا أنّ هذا الرجل الكهل هو أحد مراجع التقليد فإنّه بلا شكّ يزداد احترامنا وتوقيرنا له ومحبّتنا فيه وإطاعتنا إيّاه ، ومن هذا المنطلق من عرف النبىّ والأئمه الأطهار (عليهم السلام) بمعرفه جماليه ، فإنّه يزداد مودّةً وتعظيماً وإطاعه ، فيفوز بسعاده الدارين.

فاليوم نتكلّم عن سيّده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وهذا من وحى المناسبه[٣] ولأنّ محبّيها يعيشون أحزان ذكرى شهادتها فنقول :

ثبت فى محلّه أنّ الله سبحانه حكيم وعليم وقادر وجواد وحىّ ، وله الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وإنّه الكمال المطلق ، فلكلّ هذا خلق خلقاً ، وخلق أرضاً وسماءً وما فيهما وما بينهما عن حكمه وعلم ، فلم يكن خلقه لهذا الكون الكبير عبثاً.

فإذن لا بدّ أن نعرف سرّ هذه الخلقه ، ونوجز هذا القول بكلمات قصيره فنقول :

إنّه تعالى خلق الكون لنا وخلقنا لأجله ، فنراه سبحانه قد سخّر لنا ما فى

السماوات وما فى الأرض لكى نصل إلى كمالنا الذى هو عباده الله تعالى فلذلك قال فى آيه من آيات الكتاب العزيز :

( وَسَخَّرَ

لَكَمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فِى ذَلِكَ لاَ يَات لِقَوْم يَتَفَكّرُونَ )[۴].

ثمّ بيّن سرّ خلقه الإنسان بقوله عزّ من قائل :

( وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ )[۵].

أى ليعرفون.

فإذن لا بـدّ لنا من عباده المنعم لنتكامل بهـذه العباده ، إلاّ أنّ هذه العباده على أقسام فمنها عباده الأحرار ومنها عباده التجّار ومنها عباده العبيد[۶] ، ولكن كلّها تؤدّى إلى كمال الإنسان ، فالإنسان يتكامل وكلّ شـىء فى عالم الوجود ما سوى الله تعالى فى سير تكـاملى ، فـالنواه تتكامـل حتّى تصـير شـجره مثمره والنطفه تتكامـل ، فكلّ ما فى الطبيعه يتكامل ، إلاّ أنّ كماله محـدود ببـدايه ونهايه ، إلاّ الإنسان فإنّ له بدايه ولا نهايه لكماله ، لأنّ منتهاه هو الله ومقام الفناء فيه سبحانه وهو لا نهايه له :

( وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً )[۷].

( وَأنَّ إلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى )[۸].

فالإنسان باعتبار جسده وأ نّه من الطبيعه ومن التراب فهو محدود ، ولكن باعتبار روحه وأ نّه من السماء :

( وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى )[۹].

فهو بلا نهايه.

فالروح تتكامل ، وهى من الله تعالى وإليه ترجع.

( إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ )[۱۰].

سؤال :

ما هو كمال الإنسان وبأىّ شىء يتكامل ؟

يأتى الجواب من الإمامين الصادقين (عليهما السـلام) : « الكمال كلّ الكمال التفقّه فى الـدين ، والصبر على النائبه ، والتقـدير فى المعيشه »[۱۱] ، ولازم هذا الكمال الحركه أى أنّ كلّ شـىء يتحرّك فى ذاته كما يتحرّك فى الخارج بحركه وضـعيّه أو انتقاليه فهذه الحركه الذاتيه تسمّى بالحركه الجوهريه كما حقّق ذلك الفيلسوف الإسلامى صدر المتأ لّهين.

فإذن كلّ شىء يسبّح بحمده وهذه هى الحركه التكامليه للأشياء ، فلازم

التكامل الحركه ، وثمره

الحركه هو التكامل ، وعندما يقول الإمام (عليه السلام) : « الكمال كلّ الكمال التفقّه فى الدين ، والصبر على النائبه ، والتقدير فى المعيشه » ، فهو يشير إلى ثلاث حركات : علميه وأخلاقيه واقتصاديه ، أى حركات دينيه ودنيويه لأنّ هناك ترابطاً بين الدنيا والآخره ، ففى هذا الحديث يتّضح لنا أنّ الدنيا هى متجر أولياء الله تعالى ومزرعه الآخره ، بل هناك من يجعل الدنيا هى الجنّه لأنّ نفسه تيقّنت بالفوز فهو قد وصل إلى علم اليقين وحقّ اليقين وعين اليقين[١٢] ، ومعنى هذا أنّ الكمال والسعاده لا ينحصران فى الآخره فقط ولا بالدنيا فقط بل بهما معاً ، فإن قال قائل : إنّ أحاديثاً كثيره وردت فى مذمّه الدنيا ، نقول : وهناك أحاديث أُخرى وردت فى مدح الدنيا ، كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سمع رجلا يذمّ الدنيا ، أجابه : « ويلك ، لمَ تذمّ الدنيا ، إنّ الدنيا متجر أولياء الله »[١٣] ، أى يمكن الوصول إلى الله تعالى من خلال الدنيا ، فالغنى بغناه وجوده ، والفقير بصبره وعفّته ،

وإذا أردنا الجمع بين روايات الذمّ وروايات المدح نقول : إذا أراد الإنسان الدنيا على نحو الاستقلال فهذه دنيا مذمومه ، وهى التى أبغضها الله تعالى على لسان نبيّه الكريم (صلى الله عليه وآله) فى قوله : « حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه »[١٤] ، وجُعل بغض الدنيا من علامات محبّى أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذا ما صرّح به النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) فى قوله : « ألا ومن أحبّ أهل بيتى فله الجنّه ، ألا إنّ لمحبّيهم عشرين خصله ،

عشره منها فی الدنیا وعشره فی الآخره ... إلی أن یقول : وتاسعها بغض الدنیا ، وعاشرها السخاء ... »[۱۵] ، وأمّا إذا أراد الدنیا طریقاً إلی الجنّه ومزرعهً للآخره فلا بأس بذلک ، فالدنیا والآخره ضرّتان فی حاله الاستقلالیه[۱۶] ، وأمّا إذا کانتا علی نحو المقدّمیه والتبعیه فلا خوف منها ولا ضرر فیها.

فهناک أ یّها الإخوه من یعیش الآخره وهو فی هذه الدنیا وهذا ما حصل لأمیر المؤمنین (علیه السلام) ، فلذلک یقول : « جلوسی فی المسجد أحبّ إلیّ من جلوسی فی الجنّه » ، ولمّا سئل : لماذا ؟ قال : لأنّ الجلوس فی المسجد رضا ربّی ، والجلوس فی الجنّه رضا نفسی ، ورضا ربّی أولی من رضا نفسی ، فعلی هذا یکون المسجد جنّه أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، ودخوله فیه یعنی دخوله فی جنّته . وهناک روضات من الجنّه فی الدنیا والداخل إلیها داخل إلی الجنّه ، کما جاء فی الخبر : إنّ قبر الإمام الرضا (علیه السلام) روضه من ریاض الجنّه ، وکذلک ما بین منبر النبیّ (صلی الله علیه وآله)وداره ، فهذه روضات حقیقیه لا مجازیه ، کما ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام)[۱۷].

سؤال فی محلّه :

ذکر الحدیث عن الإمامین (علیهما السلام) یوحی بوجود ترابط بین التفقّه بالدین والصبر علی النائبه والتقدیر فی المعیشه ، فما وجه هذا الترابط ؟

الجواب :

الکمال یبدأ بالحرکه الاقتصادیه ، لأ نّها العون فی تحقّق الحرکه العلمیه والأخلاقیه ، أی أنّ من لا معاش له لا معاد له ، وهکذا الأُمّه إذا فقدت الحاله

الاقتصادیه فإنّها ستفشل فی حرکتها العلمیه والأخلاقیه ، فإذن لا بدّ من هذه الحرکات الثلاثه لتحقّق تمام الکمال.

والتفقّه فی

الدين يعنى العلم الإلهى الذى فيه نفع الدنيا والآخره ، ولكن لهذا الفقه ولهذه الحركه العلميه مقدّمات دينيه ودنيويه ، فإذا أردت التكامل لا بـدّ من زياده علمك حتّى تنال السعاده التى ستُغبط عليها من قبل الآخرين ، كما ورد فى الحديث الشريف : « فمن كان يومه خيرٌ من أمسه فهو مغبوط ، ومن كان أمسه خيرٌ من يومه فهو ملعون » ، أى مطرود من رحمه الله تعالى.

فعليك بملازمه العلماء والحضور فى مجالسهم ، وإلّا سينالك الخذلان كما ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى دعاء أبى حمزه الثمالى : « أو لعلّك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى »[١٨] ، وهذا الخذلان يصيب الفرد البعيد عن مجالس العلماء ، وكذلك يصيب المجتمع الذى استهان بالعلم والعلماء فيصاب عندها بالتخلّف والأمراض الاجتماعيه.

---

[١]فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر ، بقلم سيّدنا الأُستاذ دامت إفاضاته.

[٢]مراد السيّد الأُستاذ أنّ هذه الردود لا تمنعنا لأ نّها لم تكن موانع أو نواهى قال بها الشرع المقدّس ، وإلّا لو كانت كذلك لكان حرام علينا مخالفتها.

[٣]اختلفت الروايات والأقوال فى يوم شهاده الزهراء (عليها السلام) ، فقيل : أربعون يوماً بعد رحله الرسول الأعظم ، وقيل : خمسه وسبعين يوماً ، وقيل : خمسه وتعسين يوماً ، وإحياءً لأمرهم (عليهم السلام) يقام العزاء الفاطمى لمدّه ثلاثه أيّام أو أُسبوع على الأقوال الثلاثه ، وكانت محاضرات سيّدنا الأُستاذ دام ظلّه فى سوريا على القول الأوّل.

[۴]الجاثيه : ١٣.

[۵]الذاريات : ۵۶.

[۶]هذه إشاره إلى الحديث الشريف عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : « إنّ العباد ثلاثه : قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عباده العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك

وتعالى طلب الثواب فتلك عباده الاُجراء ، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له فتلك عباده الأحرار وهى أفضل العباده » اُصول الكافى ٢ : ٨٩ ، وهناك حديث مثله لأمير المؤمنين يذكر فيه كلمه (تجّار) ، ولا فرق لأنّ المعنى واحد.

[٧]طه : ١١٤.

[٨]النجم : ٤٢.

[٩]الحجر : ٢٩.

[١٠]البقره : ١٥٦.

[١١]قصار الجمل ; للمشكينى ٢ : ٥٥.

[١٢]هذه المراتب ذكرت فى كتب الأخلاق ، فكان أوّل هذه المراتب مرتبه علم اليقين وهو اعتقاد ثابت جازم مطابق للواقع كيقينك بوجود النار من مشاهده الدخان ، والمرتبه الثانيه : عين اليقين ، وهو مشاهده المطلوب ورؤيته بعين البصيره والباطن ومثاله التيقّن بوجود النار عند رؤيتها عياناً ، وأمّا المرتبه الثالثه وهى حقّ اليقين وهو أن تحصل وحده معنويه بين العاقل والمعقول ومثاله الحسّى اليقين بوجود النار بالدخول فيها من غير احتراق.

[١٣]وتكون الدنيا متجراً لأولياء الله تعالى عندما يتّخذوها قنطره للعبور إلى الجنّه وعندما يتّخذوها مزرعه للآخره ، بل إنّ العمل الصالح لا يكون إلاّ فى الدنيا لأ نّها دار التكليف ، وبالعمل الصالح يكون الدخول إلى الجنّه أو الخلاص من النار أو الارتزاق بلقاء الله تعالى ، وهذا ما تؤكّده الآيه الكريمه : ( هَلْ أدُ لُّكُمْ عَلَى تِجَارَه تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أَلِيم * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ) (الصفّ : ١٠ ـ ١١) ، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : « إذا كنت فى =

= تجارتك وحضرت الصلاه فلا يشغلنّك عنها متجرك » والمتجر هو مكان التجاره ، أى عليك أن تعمل فى المتجر الحقيقى وأن تعمل بالتجاره الحقيقيه الرابحه وإلاّ لو كان متجر الدنيا وتجاره الدنيا هى الحقّ لما أمرنا الإمام (عليه السلام) بعدم الانشغال فى متجر الدنيا

. وهناك كلام كثير لو أردنا أن نؤلّف فيه فصلا لتمّ لنا ذلك.

[۱۴]العلم النافع : ۱۵۸ ، وجاء عن النبیّ (صلی الله علیه وآله) : « حبّ الدنیا رأس کلّ خطیئه ، ومفتاح کلّ سیّئه ، وسبب إحباط کلّ حسنه » ، إرشاد القلوب : ۲۱.

[۱۵]الخصال للشیخ الصدوق والمواعظ العددیه باب العشرین.

[۱۶]ورد حدیث شریف یبیّن أنّ الدنیا والآخره ضرّتان کما فی قصار الکلمات _ نهج البلاغه . ومراد سیّدنا الأُستاذ بأنّ حاله التنافس لا تحصل ولا یکون هناک نزاع بین الضرّتین إلاّ إذا فضّل صاحب الضرّتین إحداهما علی الأُخری ، أی تعامل مع إحداهما بشیء من الاستقلال والمیل بحیث یؤدّی إلی الإضرار بالأُخری ، ویؤیّد هذا الکلام قول النبیّ (صلی الله علیه وآله) : « من أحبّ دنیاه أضرّ بآخرته » الوسائل الباب۶۱ ، الحدیث ۵۰ / عن قصار الجمل للمشکینی ۱ : ۱۳۲.

[۱۷]جاء فی الحدیث الشریف عن الإمام الرضا (علیه السلام) : « قال : إنّ فی خراسان بقعه سیأتی علیها زمان تکون مختلف الملائکه لا تزال تهبط فیها فوج من الملائکه وتصعد فوج ... إلی أن یقول : وإنّها والله روضه من ریاض الجنّه من زارنی فیها کان کمن لو زار رسول الله (صلی الله علیه وآله) » مفاتیح الجنان : ۴۹۶ ، وأمّا الحدیث عن أنّ ما بین منبر النبیّ (صلی الله علیه وآله) وقبره أو داره روضه من ریاض الجنّه فهذا أشهر من أن نکتب عنه شیئاً ، وهذه الروضات روضات حقیقیه أی لا یکون الجالس فیها کأ نّها فی روضه بل هو فی روضه حقیقیه ، وکما ورد عن الإمام الصادق (علیه السلام) عندما سأله السائل : هل هذه روضه

حقيقيه ؟ أجابه : لو كشف لك لرأيت ذلك.

[١٨]مفاتيح الجنان : ١٩١.

## المحاضره الثالثه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لا زلنا وإيّاكم فى رحاب سيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام) لنتمّ الحديث عن كونها سرّ الوجود ، بل هى سرّ السرّ ، وإنّها جمال الله وعصمته الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى.

لقد مرّ علينا فى الأبحاث السابقه أنّ فلسفه الحياه وسرّ الخلقه والوجود سيّما خلقه الإنسان هو التكامل ونيل الرتبه التى وضعت لهذا الموجود الأشرف ، كما ذكرنا أنّ الكمال كلّ الكمال هو التفقّه فى الدين ، وعبّرنا عن ذلك بالحركه العلميه ثمّ يتلوه الكمال الآخر وهو الصبر على النائبه وعبّرنا عنه بالحركه الأخلاقيه ، باعتبار أنّ الصبر أساس الأخلاق ، وآخره الاقتصاد فى المعيشه ، وعبّرنا عن الأخير بالحركه الاقتصاديه.

ولو أردنا تسليط الضوء على الحركه الثانيه التى هى الحركه الأخلاقيه فلا بدّ من القول بأنّ الصبر أساس الأخلاق وبه يتمّ طىّ المراحل الأخلاقيه الثلاثه التى هى التخليه والتحليه والتجليه _ كما عند علماء الأخلاق والسير والسلوك _ ، ليصل المرء إلى تهذيب النفس وكمالها ، فلا بدّ من تخليه الروح والقلب من الصفات الذميمه كالرياء مثلا وتحليتهما بالصفات الحميده كالإخلاص فى مقابل

الرياء ، ثمّ تجليه هذه الصفه حتّى يصل الإنسان إلى درجه المخلَصين ليكون بعيداً عن وسوسه وتزيين الشيطان الذى تعهّد بإغواء جميع البشر ، إلّا العباد المخلَصين حسب تعبير الآيه القرآنيه الكريمه :

( وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ )[١].

فإذن أبدى الشيطان استعداده لإغواء الجميع حتّى طبقه المخلِصين ، ولكنّه عبّر عن عجزه من أن ينال الطبقه الرفيعه التى هى طبقه المخلَصين[٢].

فلا بدّ من الوصول إلى تلك الرتبه الأخلاقيه العاليه وذلك بطوى مراحل

الإخلاـص التى لاـ تتمّ إلاّـ باجتياز المراحل الأخلاقيه الثلاثه التى أساسـها الصبر ، الـذى يتجلّى فى النوائب والمصائب ، وإنّه من أكمل مصاديق الصبر.

ثمّ لو أردنا التحرّك فى الحركه الثالثه التى هى الحركه الاقتصاديه والتى عبّر عنها فى الحـديث الشـريف « والتقدير فى المعيشه » لاـ بـدّ لنـا من اتخـاذ الحـدّ الوسط فى طريقه العيش لكى نبتعـد عن الإفراط والتفريط ، وهـذا معنى الاقتصاد فإنّه لغه من القصـد بمعنى الحدّ الوسط.

فهذه هى الحركات الثلاثه التى يحتاجها الإنسان للوصول إلى كماله الذى هو هدف وجوده وسرّ خلقته.

وأرجأنا الكلام عن الحركه العلميه التى هى الحركه الاُولى فى سلّم الكمال لكى يكون البحث عنها بشىء من التفصيل ، فنقول :

إنّ كمال الإنسان فى الرتبه الاُولى هو تحصـيل العلم ، ومحور هـذا العلم هو التفقّه فى الـدين الـذى يبتنى على اُصول خمسه كما هو معتقد الشـيعه وفروع عشره[٣] ، ومن هـذه الاُـصول الخمسه التى يجب الاهتمـام بمعرفتها أصل الإمامه ، وممّا يبحث فى هـذا الأصل هو الاعتقاد بأنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود.

والـذى نبغيه من هذا البحث الولائى هو إثبات العقيده الصـحيحه بالبرهان العقلى والدليل النقلى ثمّ العمل على ضوء هذه العقيده الصـحيحه لأنّ الحياه عقيـده وجهاد ، ولا يصحّ الجهاد من أجل عقيده فاسده ، فلا بدّ من إثبات صـحّه هذه العقيده وتثبيتها ، فما ذكرناه كان من المقدّمه للحديث عن فاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين (عليها السلام).

فالحـديث عن الخبر الشـريف : « لولاـك لما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما » ، يحتاج إلى مقدّمه ، فنقول :

إنّ الوجود أمر بديهى لا يحتاج إلى تعريف ، وما ذكر له من

تعاريف بأ نّه الثابت العين أو الذى يمكن أن يخبر عنه أو ما ينقسم إلى علّه ومعلول أو قديم

وحادث وغير ذلك فهو من باب شرح الاسم[۴] ، فهو بديهى ولشدّه بداهته تجده فى غايه الخفاء كما فى منظومه السبزوارى[۵].

فعندنا الموجود هو ذات ، أو قل : ماهيّه ثبت لها الوجود ، كالإنسان فإنّه ذات ثبت لها الوجود فيسمّى موجوداً.

فإذن هناك فرق بين الوجود وبين الموجود ، ثمّ إنّ الله تعالى علّه العلل والعلّه الاُولى للكون ، فهو الأوّل وهو الآخر ، وهو الظاهر وهو الباطن ، أزلى سرمدى . وسأُوضح هذا لأنّ فيه شيئاً من الصعوبه لوجود هذه المصطلحات الغريبه على البعض ، ولكن لا بدّ من الثقافه لأنّ المجتمع الشيعى هو الأجدر بمثل هذه الثقافه ، فأقول : إنّ العلل على أربعه أقسام[۶] ، وقبل معرفه هذه الأقسام لا بدّ من معرفه العلّه ، فالعلّه هى الشىء الذى يؤثّر فى شىء آخر وهذا الشىء الآخر المتأثّر يسمّى المعلول ، مثلا (النار والحراره) ، ولا ـ ينفكّ المعلول عن علّته إلاّ بمعجزه فيما إذا كانت العلّه ناقصه[۷] وليست تامّه كما ينفك فى النار التى أشعلها النمرود لنبىّ الله إبراهيم (عليه السلام) ، فإنّها صارت عليه برداً وسلاماً بالمعجزه ، والآن نقول : إنّ العلل أربعه : علّه فاعليّه ، وعلّه مادّيه ، وعلّه صوريه ، وعلّه غائيه[۸] ، واُقرّب لكم هذا بالمثال : (إنّ هذا الكرسى الذى نجلس عليه يحتاج إلى أربع علل : الاُولى تسمّى العلّه الفاعليه أى التى فعلت الكرسى وصنعته وذلك هو النجّار ، والعلّه الثانيه هى العلّه المادّيه أى المادّه التى صنع منها الكرسى ، والعلّه الثالثه هى العلّه الصوريه أى الصوره

التى يكون عليها الكرسى لكى يمتاز عن غيره ، والعلّه الرابعه هى الغائيه أى التى من أجلها صار الكرسى) . وهكذا الكون الرحب الوسيع الذى يقع الإنسان ضمن مجموعته ، فإنّ العلّه الفاعليه له هو الله تعالى ، وإنّه تعالى الخالق لهذا الخلق ، وإنّ أوّل ما خلق نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ثمّ اشتقّ منه نور علىّ (عليه السلام) واشتقّ منهما نور فاطمه ثمّ الأئمه (عليهم السلام) فشيعتهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء والمؤمنين ، وهذا الحديث ثابت عندنا كما فى كتاب (بحار الأنوار) ، وهو مذكور فى كتابنا (هذه هى الولايه)[٩].

والعلّه هى عباره عن وجود المقتضى وعدم المانع وأُضيف إليهما تحقّق الشرائط ووجود المعدّ.

فالصادر الأوّل لله تعالى هو نور النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، وببركته خلق هذا الكون ، وهذا المعنى موجود فى الفلسفه المشائيه والإشراقيه معاً ، فإنّ المشّائين يقولون بالعقول العشره أى أنّ العقل الأوّل باعتبار وجوده وماهيّته خلق العقل الثانى والفلك الأوّل ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر ، وهو العقل الفعّال المدبّر لهذا الكون الطبيعى ، كما أنّ الإشراقيين يقولون إنّ الله تعالى صدر منه العقل الأوّل ثمّ أرباب العقول لهذا الكون[١٠] ، إذن هم يعتقدون بالعلّه والمعلول ، ولا بدّ منهما فى هذا الخلق لقاعده الأشرف[١١] ، فإنّ الله تعالى خلق الكائنات ببركه النبىّ وأهل بيته (عليهم السلام) لأ نّهم نور واحد كما ورد فى الحديث : « أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد بل كلّنا محمّد »[١٢] ، فهم نور واحد فى الحقيقه المحمّديه والولايه الإلهيه العظمى ، وأمّا اختلافهم فهو فى الشؤون ، فكلّهم جواد ، وكلّهم كاظم للغيظ ، وهكذا باقى الصفات إلّا

أنّ الصفه تبرز فی زمن أحدهم فیمتاز بها کما برز الجود فی زمن الإمام الجواد (علیه السلام) ، فعرف به ، وکذلک کظم الغیض فی زمن الإمام الکاظم (علیه السلام) فعرف به ، وإلّا لا فرق بینهم فی مقام دون آخر ، فإذن هم صنایع لله تعالی ، والناس صنایع لهم ، کما ورد فی الحدیث الشریف عن الإمام الحجّه عجّل الله فرجه الشریف : « نحن صنایع الله والخلق صنایعنا » ، ومعنی الصنعه هنا إمّا یراد منها الأدب ، فأدّبهم ربّهم ، وهم بدورهم أدّبوا الناس بآداب الله تعالی ، أو یراد منها الصانعیه وهذا یتمّ بحسب سلسله العلل والمعالیل ، فالعلّه الفاعلیه الاُولی لله تعالی ، ثمّ الصادر الأوّل ، ثمّ سلسله العلل والمعالیل ، وأمّا العلّه الصوریه فقد ورد فی الحدیث الشریف : « إنّ من دخل الجنّه سیکون علی صوره النبیّ محمّد » ، وأمّا النساء فعلی صوره الزهراء ، والزهراء تشبه أباها ، وأمّا العلّه المادّیه فی عالم الأنوار ، فالمؤمنین خلقوا من أنوارهم ، وفی عالم الطینه من فاضل طینتهم[۱۳] ، وأمّا العلّه الغائیه فنقول ما هی الغایه من خلق هذا الکون ؟ الغایه هی أن یکون الإنسان الجامع لجمیع صفات الله الجمالیه والکمالیه الذی هو النبی الأکرم أشرف خلق الله تعالی ، فلذلک قال له الله تعالی فی المعراج : « یا أحمد ، لولاک لما خلقت الأفلاک » ، فأنت یا أحمد (صلی الله علیه وآله) الغایه ، وأنت سرّ الوجود ، وأنت سرّ المعبود لهذا الکون ، فلأجلک خُلق الکون ، وأنت الجامع لصفات الله تعالی والعاکس لها ، فإذا کان الله تعالی کریماً فإنّ

كرمه يظهر فيك ، وإذا كان ستّاراً فإنّ ستّاريته تظهر فيك ، وهكذا باقى الصفات ، وهذا الكلام ثابت بالعقل والعلم الحديث ، وذلك عندما نرى أنّ الحركه الدائريه البسيطه لا بدّ لها من مركز (قطب) كالرحى ، فذلك المركز وذلك القطب الذى هو أشرف المخلوقات ليس إلّا النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، فلذلك صار حجّه على الخلق ، وهذه الحجّيه ثابته لمن يليه فى المسؤوليه[١۴] ، ولكن من هو الذى يليه ؟ فنقول : إنّ الذى يليه لا بدّ أن يكون بينه وبين النبىّ (صلى الله عليه وآله) من سنخيه لأنّ السنخيه هى الترابط والتشابه بين العلّه والمعلول ، فإذا كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّه الغائيه لا بدّ ان يكون له معلولا يشترك معه فى الغايه ، ولا بدّ أن تكون سنخيه بينهما بموجب قاعده السنخيه[١۵] ، ولكن لا بدّ من توضيح هذا بالمثال لنقرّبه إلى الأذهان ، فنقول : (النار علّه للحراره لوجود تشابه وترابط بينهما ، ولولا هذا التشابه والترابط لاستحال أن تصدر الحراره من النار كما يستحيل صدور البروده من النار ، ولكن صدرت الحراره من النار ، إذن لا بدّ من التشابه والترابط لأنّ « الطيور على أشكالها تقع » و « كلّ جنس إلى جنسه يميل » ، فنرجع إلى أوّل حديثنا فنقول : إذا كان النبىّ (صلى الله عليه وآله) هو العلّه الغائيه لهذا الكون ، لأ نّه هو الإنسان الكامل وهو جامع الجمع لأسماء الله وصفاته ، فالمعلول الذى يكون من سنخه ومن جنسه ومن نفسه ليس هو إلّا أسد الله الغالب الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لآيه المباهله فى

قوله تعالى : ( وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ... )[١٦] ، فلذلك صار الحديث « لولا عليّ لما خلقتك » لأ نّك يا رسول الله يلزمك معلولا يشابهك لكى تكون أنت العلّه وليس هذا المعلول إلاّ ـ عليّ (عليه السلام) ، فأنت يا رسول الله نور النبوّه وعليّ نور الإمامه وكلاكما من نور التوحيد ، فلا بدّ لكما من معلول يجمع بين نوريكما وبين حجّتيكما ، وهذا المعلول الذى يشبهكما وبمستواكما ، ما هو إلاّ ـ فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فلذلك قال : « ولولا فاطمه لما خلقتكما » ، لأ نّها بطن الإمامه وصلب النبوّه ، وهى روح النبوّه والإمامه ، والإسلام والعقيده ، فإذن هى سرّ الوجود أو سرّ السرّ ، وهى مجمع النورين النبوى والعلوى ، وهى بنت النبيّ وزوجه الوصيّ.

ومن هذا المنطلق يقال : السنخيه علّه الانضمام.

---

[١]الحجر : ٣٩ ـ ٤٠ . ( قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ )(ص : ٨٢ ـ ٨٣ ).

[٢]طبقه المخلِصين ـ بكسر اللام (اسم فاعل) ـ : هم الذين أخلصوا لله تعالى قولا وفعلا ونيّةً ، وطبقه المخلَصين ـ بفتح اللام (اسم مفعول) ـ هم الذين استخلصهم الله تعالى لنفسه بعد أن تحلّوا بالإخلاص وعلم منهم ثباتهم عليه طول حياتهم.

[٣]اُصول الدين خمسه حسب ما يعتقده الشيعه ، وهذا القول فى قبال من يعتقد أ نّها ثلاثه ، فلذلك يذهب البعض من العلماء إلى تسميتها باُصول المذهب ، والحقّ أ نّها اُصول للمسلمين جميعاً ، ولكن رفض بعض المسلمين أن تكون الإمامه من الاُصول وجعلها فرعاً من فروع الدين كما أ نّه رفض تسميه العدل الإلهى أصلا لشبهه فى أذهانهم ، ولهذا صارت عندهم ثلاثه ،

وقد ذهب إلى هذا المعنى السيّد الأُستاذ فى دروس اليقين فى معرفه أُصول الدين _ المجلّد الأوّل من موسوعته الكبرى (رسالات إسلاميه) ، فراجع.

[۴]توضيح هذا الكلام مفصّلا فى بدايه الحكمه للعلاّمه الطباطبائى فى المرحله الأُولى من الكتاب فى الفصل الأوّل ، الصفحه ۱۰.

[۵]ورد فى منظومه السبزوارى عن مفهوم الوجود هذا البيت من الشعر :

مفهومه من أعرف الأشياءِ *** وكنهه فى غايه الخفاءِ

الصفحه ۴ من المنظومه.

[۶]تنقسم العلّه إلى أقسام متعدّده بلحاظ جهات مختلفه ، فمن تقسيماتها أ نّها تنقسم إلى علل داخليه وتسمّى (علل القوام) ، وهى المادّه والصوره المقوّمتان للمعلول ، وإلى علل خارجيه وتسمّى (علل الوجود) هى الفاعل والغايه ، وربما سمّى الفاعل (ما به الوجود) والغايه (ما لأجله الوجود).

[۷]العلّه التامّه هى التى يصدر عنها المعلول من دون أن يقلّ من العلّه شيئاً كشاعريّه الشاعر وتكلّم المتكلّم ، فيصدر الكلام منه من دون أن ينقص من علّيته شيئاً ، بخلاف العلّه الناقصه.

[۸]العلّه الفاعليّه : هى التى تفيض وجود المعلول وتفعله ، العلّه الغائيه : وهى الكمال الأخير الذى يتوجّه إلى الفاعل فى فعله ، العلّه الصوريّه : هى الصوره للشىء وهى تشترك فى تركيب الشىء مع العلّه المادّيه التى هى مادّه الشىء.

[۹]المجلّد الخامس من الموسوعه الكبرى (رسالات إسلاميّه) ، وهذه الموسوعه عباره عن أكثر من مئه وخمسين كتاباً ورساله بقلم سيّدنا الأُستاذ فى مئه مجلّد ، طبع منها (۱۲) مجلّداً ، والموسوعه تضمّ علوم وفنون إسلاميه مختلفه.

[۱۰]يقول المشّائون إنّ العقول عشره والصادر الأوّل هو العقل الأوّل ثمّ هذا العقل الأوّل أوجد الفلك الأوّل والعقل الثانى ، وإنّ العقل الثانى أوجد الفلك الثانى والعقل الثالث ، وهكذا حتّى يصلوا إلى العقل العاشر الذى يسمّى بالعقل

الفعّال ، ويقول الإشراقيون إنّ فی الوجود عقولا ـ عرضيه لا ـ علّيه ومعلوليه بينها وهی تدبّر الأنواع الماديه وتسمّی ب ـ (أرباب الأنواع) ، و (المثل الأفلاطونيه) ، وفی هذا كلام مفصّل يؤخذ من مصادره الفلسفيه.

[١١]مفاد قاعده إمكان الأشرف : أنّ الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم فی مراتب الوجود من الممكن الأخسّ ، فلا بدّ أن يكون الممكن الذی هو أشرف منه قد وجد قبله ، وهذا مرتبط بوجود العلّه التی هی أشرف من المعلول فتكون قبله من حيث الوجود.

[١٢]بحار الأنوار.

[١٣]اُصول الكافی ٢ : ٥ ، باب طينه المؤمن والكافر.

[١۴]مراده حفظه الله تعالی فی المسؤوليه ليس هی الخلافه الحكوميه بل مراده إيصال الناس إلی المطلوب ، وهذا لا ـ يتمّ إلاّ للمعصوم ، علماً أنّ الخلافه شأن من شؤون الإمامه ، والإمام إمام مسؤول نائب عن رسول الله (صلی الله عليه وآله) سواءٌ كان خليفه أم لم يكن لأنّ الإمامه غير الحكومه واستلام المنصب.

[١۵]قاعده السنخيه : مفادها أن يكون بين العلّه والمعلول رابطه تكوينيه وذاتيه غير موجوده بين تلك العلّه ومعلول آخر أو بين ذلك المعلول وعلّه اُخری ، وإذا لم تكن هذه الرابطه يلزم أن يصدر كلّ شیء من كلّ شی.

مثال ذلك : (النار علّه لوجود الحراره للسنخيه بينهما ولولا السنخيه لجاز أن تصدر البروده من النار ، وهذا محال) ، والسنخيه علّه الانضمام.

[١۶]آل عمران : ۶١.

## المحاضره الرابعه)

لا ـ زال الحديث عن سيّدتنا ومولاتنا وشفيعه ذنوبنا وطبيبه قلوبنا فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وأ نّها من سرّ الوجود وهی من الحججّ الإلهيه ، فلا ـ بدّ أن نعرفها بمعرفه جلاليه وجماليه ، ولا بدّ من زياده المعرفه ; لأنّ الفضل لا يكون إلاّ بالمعرفه ، فكلّما ازداد الإنسان

معرفةً ، ازداد عملا ، وازداد قرباً من الله تعالى :

( يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات )[١].

فرفع الدرجات فى يوم القيامه لأهل العلم والمعرفه ، فإذن لنعرف فاطمه الزهراء (عليها السلام) بما يمكننا ذلك ، ولكن قبل هذه المعرفه أذكر بأ نّنا قد ذكرنا معنى الوجود والموجود والفرق بينهما ، كما ذكرنا دليل العلّه والمعلول ، وأنّ بينهما سنخيه ، وبيّنا ما معنى ذلك ، وأمّا الآن فنقول : إنّ قانون العلّه والمعلول أقوى من القوانين الرياضيه ، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون ، فبه برهنّا على صحّه كلامنا عقلا ، ولكن لكى يتّضح المطلب أكثر ويكون بلغه الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ عليّاً أفضل من النبىّ (صلى الله عليه وآله) وأنّ فاطمه أفضل منهما ، وسيكون بيان ذلك بالمثال الحسّى : الإنسان هو الجرم الذى انطوى فيه العالم المادّى الكبير والعالم المجرّد الأكبر ، لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء ، فهو ذو بعدين : بُعد سماوى وبعد أرضى ، وقد ركّب فى بدنه عقل وروح وشهوه ، وفى هذا البدن المادّى دماغ الذى هو محطّ العقل ، وفيه قلب الذى هو محطّ الروح ، وفيه الطحال الذى له دور فى تصفيه الدم الذى يذهب إلى القلب ، فبدن الإنسان حىّ بدماغه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمه تذكر ، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان ، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذى وجد من أجله ، وليس هذا يعنى أنّ القلب أهمّ من الدماغ ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب ، ولكن للقلب دور

يجعل البدن يتحرّك ، ذلك البدن الذى سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ ، ولكى يبقى البدن مستمرّ الوجود ، لا بدّ له من القلب ، وهذا القلب الذى يضخّ الدم يحتاج إلى مصفاه تصفّى هذا الدم وليس هناك إلّا الطحال ، فهو الذى يؤدّى هذا الدور ، وهذا المثال للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثال يقرّب من جهه ويبعد من ألف جهه ، ولكن نريد أن نقول : إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ ، وقولنا : لولا العقل لما كان الجسد ، ولولا القلب لما كان العقل ، ولولا الطحال لما كان القلب ، لا يعنى أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما ، فليس المقام لبيان الأفضليه ، فإنّ الأفضليه محفوظه بينها ، وهكذا المعنى فى الحديث الشريف : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علىّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما ».

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه ، كما ورد فى الروايه التى ذكرت محاججه هشام بن الحكم مع ذلك الرجل فى البصره عندما قال له : ما هو أثر العين ؟ قال : ننظر بها ، وما هو أثر الأُذن ؟ قال : نسمع بها ، وما هو أثر القلب ؟ قال : نميّز به الحقّ من الباطل ، فقال هشام : هكذا هو الإمام[٢] ، فالإمام سرّ الوجود وبه ثبتت السماوات والأرض ، ولولاه لساخت الكائنات والأرض بأهلها ، ومعنى سرّ الوجود أى باطن الوجود ، فلذلك يعبّر عن الخفى بالسرّ أى الباطن وليس الظاهر ، وعندما نقول للميّت : قدّس سرّه ، أى قدّس الله نفسه ، والنفس أمر

خفی فتکون سرّاً ، کما یقال فی المثل : (الولد علی سرّ أبیه) ، أی علی خلق ونفس أبیه ، وهکذا أهل البیت (علیهم السلام) سرّ الوجود أی باطن الوجود.

أ یّها الإخوه الأعزّاء : نحن الآن فی عصر الغیبه الکبری ، عصر الغربله والبلبله والامتحان والشبهات والتشکیک ، فالتزموا الدعاء لکی تنجوا من هذه الهزّات الفکریه ، ولکی تبتعدوا عن الشکّ بالله ورسوله وأهل البیت سیّما صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشریف ، فعلیکم بدعاء الغریب الذی مطلعه : « اللهمّ عرّفنی نفسک ... » لأنّ من لم یعرف الله تعالی سوف یجهل رسول الله ، ویجهل الحجّه فیقع فی الضلال ، فیموت میته الجاهلیه ، لأنّ من لم یعرف إمام زمانه یموت میته الجاهلیه ، فلا بدّ من معرفه الحجج (علیهم السلام) الذین عددهم بعدد الأسباط وبعدد الحواریین ، حیث إنّ عددهم اثنا عشر خلیفه وکلّهم من قریش کما ورد فی الصحیحین[۳] عند الجمهور ، فإمام الزمان هو الحجّه الثانی عشر ، وهو الإمام المنتظر الذی یملأ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وأبوه الإمام الحسن العسکری الحجّه الحادی عشر (علیه السلام) یقول : « نحن حجج الله وأُمّنا فاطمه حجّه الله علینا » ، فإن فاطمه حجّه الحجج ، ولذلک قال الإمام الحجّه المنتظر عجّل الله فرجه الشریف : إنّی أقتدی بأُمّی فاطمه لما لها من الفضل والعظمه التی یقرّ بها جمیع الأنبیاء ، بل هی لیله القدر کما ورد ذلک فی حدیث مسند فی بحار الأنوار[۴] ، ومذکور کذلک فی تفسیر البرهان وتفسیر نور الثقلین ، ففاطمه الزهراء (علیها السلام) إنّما سمّیت بذلک لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، فکیف

لاـ تكون كـذلك وهى اُمّ أبيهـا أى مقصوده أبيهـا فكـان يشمّ نحرهـا ويقبّل يـدها ويقول الرسول الأعظم بعظمته وعلمه : فـداها أبوها[۵] ، فإن دلّ هـذا على شـىء فإنّما يـدلّ على أ نّها سرّ الوجود ولا يسـتقيم أمر لأحد سواء كان عالماً أو شاعراً أو خطيباً أو أديبـاً إلّا أن يقرّ بفضـلها ومحبّتها وأن يعرفها بما أمكنه معرفتها ، وهى التى فطم الناس عن حقيقه معرفتها ، لأ نّها كفؤ لعلىّ (عليه السلام) ، ولا يعرف على (عليه السلام) إلّا الله ورسوله ... وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الناس فطموا عن معرفتها ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى.

---

[۱]المجادله : ۱۱.

[۲]اُصول الكافى ۱ : ۲۲۵ ، فيه قصّه مفصّله عن محـاججه هشـام بن الحكم الـذى هو من أفضل أصـحاب الإمام الصادق (عليه السلام) مع الرجل الذى كان متصدّراً مجلس البصره وهو عمرو ابن عبيد.

[۳]صحيح البخارى وصحيح مسلم ، فضلا عن مصادرنا.

[۴]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۵]؟؟؟.

## المحاضره الخامسه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

لا زال الحديث حول سيّده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السـلام) بأ نّها سـرّ الوجود ، وبناءً على أنّ الإمام الحجّه (عجّل الله فرجه الشـريف) هو سرّ الوجود أيضاً ، تكون فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ السرّ ، لأنّ الحجّه (عليه السلام) ، هو قطب الأرض ، ولولاـه لسـاخت بأهلهـا وبـالموجودات التى على ظهرها ، ولولاه لانعـدمت البركات ، ولولاه لما ثبتت الأرض والسـماء ، وبيُمنه رزق الورى ، فهو إذن سـرّ الموجودات ، وسـرّ الله تعالى فى الكائنات ، وعبّرنا بسرّ الله تعالى ، لأنّ الوجود الحقيقى التامّ الأتمّ هو الحقّ سبحانه ، فيكون الإمام الحجّه (عليه السلام) سرّ الله تعالى فى كائناته . ولمعرفه منزله ومقام

اُمّه الزهراء (عليها السلام) نستمع إلى ما يقوله الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) فيقول : « نحن حجج الله واُمّنا فاطمه حجّه الله علينا » ، وبهذا نعرف أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ السرّ للموجودات ، وهذا هو معنى ما ورد فى الحديث الشريف : « ولولا فاطمه لما خلقتكما » كما تمّ بيان ذلك.

واليوم نتحدّث عن وظيفه الإنسان الذى يعرف فاطمه الزهراء (عليها السلام) بهذه المعرفه ، وماذا يترتّب على هذه المعرفه من وظيفه شرعيّه وسلوك أخلاقى وعقيده قلبيه ، فلقد تمّ الاعتقاد بمقام فاطمه من خلال ما عرفناه عنها ، فإذن لا بدّ من العمل على أساس هذه العقيده الراسخه فى القلب ، ولكى اُبسّط البحث ويكون بلغه الجمهور ، بعيداً عن الطريقه الحوزويه أقول :

إنّ الله تعالى كلّفنا بالاعتقاد والعمل معاً فى اُصول الدين وفروعه ، وعند الوقوف على هذه الفروع العشره التى هى : الصلاه والصوم والزكاه والخمس والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتولّى والتبرّى ، نلاحظ أنّ كلّ فرع من هذه الفروع لو أردنا العمل به فسيكون على نحوين : عمل جوارحى أى ما يتعلّق بالجوارح التى هى اليد والرجل والعين والاُذن وغير ذلك ، فاليد تعمل والرجل تسعى وهكذا ، ونحو آخر هو العمل الجوانحى أى العمل الباطنى مثلا النيّه (نيّه المؤمن خيرٌ من عمله)[١] ، هذه من أعمال القلب وكالحبّ لله ولرسوله ولأهل البيت وفاطمه الزهراء (عليهم السلام) فهو أيضاً عمل جوانحى ، وكذلك التولّى والتبرّى من أعمال القلب وتسمّى هذه الأعمال بالأعمال الجوانحيّه.

ومعنى التولّى لغةً : الاتباع بدون فاصله بين الوليّ والمتولّى ، فمثلا عندما يركب شخص خلف آخر على فرس فيقال مثلا :

زيد ولى عمر ، فيما إذا كان زيد خلف عمر ولم يكن بينهما فاصله.

وأمّا معناه اصطلاحاً : هو أن يتولّى الإنسان ربّه تعالى فيكون تابعاً لربّه سبحانه وهو أقرب إليكم من حبل الوريد ، أى لا فاصله بينه وبين أولياءه ، فلذلك جاءت الآيات الكريمه تبيّن هذا المعنى كما فى قوله تعالى :

( وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَ مَا كُنْتُمْ )[٢].

( وَهُوَ وَلِيُّهُمْ )[٣].

( اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا )[٤].

فهذه الآيات صريحه فى بيان مدى العلاقه بين المؤمن وربّه تعالى ، فالمؤمن قريب من ربّه تعالى والله سبحانه أقرب من ذلك ، ثمّ يتولّى المؤمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتولّى وصيّه ويتولّى أولياء الله تعالى ، فبهذا الولاء يحبّ الله ورسوله وأوليائه ، ولازم هذا الحبّ الإطاعه ، فنجد الآيه الكريمه :

( أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ )[٥].

تؤكّد هذا اللازم وتبيّن المصاديق التى وجبت طاعتها ثمّ تأتى آيه اُخرى تحصر الولاء والحبّ والإطاعه بنفس المصاديق التى بيّنتها الآيه السابقه ، فتقول :

( إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا )[٦].

فلازم الولايه الحبّ ، ولازم الحبّ الإطاعه ، وهذا كلّه عمل قلبى جوانحى ، ولكن هذا العمل الجوانحى يستلزم إظهاره بواسطه الجوارح ، فمن كان محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) سيكون مطيعاً له ، وهذا ما أكّده الإمام الصادق (عليه السلام) : « عجبت لمن يدّعى حبّ الله كيف يعصى الله »[٧] ، فإنّ المحبّ لمن أحبّ مطيع ، وعلى هذا يكون التولّى عمل قلبى ، وبما أنّ القلب هو سلطان البدن فبصلاحه تصلح الجوارح وبفساده تفسد ، وهذا مشابه للملك والرعيّه ، فإذا صلح الملك صلحت الرعيّه لأنّ الناس على دين ملوكها ، فإذا كان

القلب يتولّى الله ورسوله وأولياءه فيحبّهم فيطيعهم فيمتثل البدن للقلب ، ويظهر الطاعه على قدر طاعه القلب وحبّه وانقياده.

وأمّا التبرّى الذى هو الجناح الثانى فى السير والسلوك إلى الله تعالى ، ولكى يصل الإنسان إلى ربّه تعالى لا بدّ له من جناحين ، أوّلهما التولّى وثانيهما التبرّى . فالتولّى لله ولرسله ولكتبه ولأوليائه ، والتبرّى من أعداء الله ورسوله وأوليائه ومن أعداء فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فالذى يعرف فاطمه بأ نّها سرّ الوجود لا بدّ له أن يتولاّها ويتبرّأ من أعدائها ، وممّن ظلمها ، وممّن ضربها وأسقط جنينها.

ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كذب من زعم أ نّه يحبّنى ويحبّ عدوّى »[٨] ، وهذا القول الذى صدر من الإمام المعصوم موافقاً لقوله تعالى :

( مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ )[٩].

فلذلك نعجب ممّن يدّعى حبّ علىّ (عليه السلام) وحبّ عدوّه معاً ، ونعجب ممّن يقول إنّ الرجوع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى عدوّه هو الرجوع إلى الإسلام ، هذا كلام ما أنزل الله تعالى به من سلطان وهو خلاف المنطق ، كيف يكونا على طرفى نقيض والرجوع إليهما رجوع إلى الإسلام . التولّى والتبرّى عملان قلبيّان ، فالأوّل حبّ باطنى ، والثانى بغض باطنى ، والأوّل هو حبّ لله ولرسوله ولأمير المؤمنين (عليه السلام) ، والثانى بغض لعدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا يجتمع فى قلب واحد حبّ الطيبه وحبّ الخبث ، وحبّ الله تعالى وحبّ عدوّه ، لأ نّهما نقيضان ، إن طاب قلبك بحبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّه يخبث بحبّ عدوّه ، وهذا القلب لا يمكن له أن يكون طيّباً

وخبيثاً فى آن واحد ، فلهذا نجد التركيز فى الشريعه الإسلاميه على التولّى والتبرّى ، فلا يمكن أن يدّعى أحد التولّى دون أن يبغض عدوّ من يتولّى ، لأ نّه لو كان يمكن ذلك لصحّ أن نتصالح مع الشيطان ونحبّه ، وبما أنّ للشيطان أولياء فلنحبّ أولياءه فيجتمع فى قلبنا حبّ أولياء الله وأولياء الشيطان ، ولكن هذا مستحيل لأنّ الشيطان وأولياءه أعداء أولياء الله تعالى منذ اليوم الأوّل ، ومنذ بدء الخليفه ، فالشيطان عدوّ لله تعالى لأ نّه تكبّر على آدم وعصى أمر الله تعالى ، فآدم الذى عكس الصفات الإلهيّه والأسماء الحسنى ظهر له عدوّه من لحظه وجوده . فحبّ الجميع وعدم كراهيه أحد من الناس هذه مقوله شيطانيه ، لأنّ من الناس من هم أولياء للشيطان ، بل هم من شياطين الإنس ، وهذه المقوله تسرّ الشيطان وتفرح حزبه ، وهذه المقوله تعمل على تخريب عقائد البسطاء من الناس ، وهذه المقوله من تزيين الشيطان ، فتراهم يحسبون أ نّهم يحسنون صنعاً وهم لا يعلمون بأنّ هذا خلاف قول أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى قاله فى حقّ الأصدقاء والأعداء فقال (عليه السلام) :

« الأصدقاء ثلاثه : صديقى وصديق صديقى وعدوّ عدوّى ، والأعداء ثلاثه : عدوّى وعدوّ صديقى وصديق عدوّى »[١٠] ، فصديق عدوّى يعادينى لأ نّه صديق العدوّ ، وعدوّ صديقى يعادينى لما بينى وبين عدوّه من صداقه وهذه مسأله وجدانيه فطريه حسّيه ، وهذا قول أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو القول الحقّ لأنّ علياً هو الحقّ والحقّ مع علىّ يدور الحقّ حيثما يدور على ، وهذا لا يمكن إنكاره ، فإذا كان الحقّ مع علىّ فهو قسيم الجنّه والنار

، وهو سفينه النجاه ، وهو الذى يقول للنار هذا عدوّى فخذيه وهذا وليّى فدعيه ، فإذن الذى ينجو بولايه علىّ (عليه السلام) ثلاث طوائف :

أوّلهم _ صديق علىّ (عليه السلام) أى الذى يصدق مع علىّ (عليه السلام) فى كلّ شىء كسلمان المحمّدى (رضوان الله عليه) الذى قيل فى حقّه : « سلمان منّا أهل البيت » ، فلقد كان صديقاً لأمير المؤمنين ، بل هو تالى تلو أمير المؤمنين (عليه السلام)وخير شاهد على ذلك هذه القصّه التى ذكرناها سابقاً[١١] وهى عندما أراد الأصحاب أن يدخلوا المسجد ويسبقون سلمان بالحضور إلى جوار علىّ (عليه السلام) فلم يتوفّقوا لذلك ، إلّا أ نّهم فى يوم ما نظروا إلى الطريق فلم يروا إلّا آثار أقدام علىّ (عليه السلام) ففرحوا بذلك وعندما ذهبوا مسرعين وجدوا سلمان عنده فاندهشوا من ذلك وسألوه : من أين أتيت يا سلمان ؟ هل نزلت من السماء أم خرجت من الأرض ؟ فأجابهم سلمان بكلّ هدوء : إنّى أتيت من نفس الطريق الذى جاء به أمير المؤمنين (عليه السلام) وكنت أضع قدمى على موضع قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) لأ نّنى أعلم أ نّه لا يرفع قدماً ولا يضعها إلّا بحكمه وعلم ، فإنّه يرى أنّ خطوات أمير المؤمنين صادقه حتّى فى مثل هذاالموقف ، فلذلك صار من أهل البيت ومن أهل النجاه.

وأمّا الطائفه الثانيه _ هى (صديق صديقى) ، أى من كان صديقاً لسلمان ومن يحذو حذوه ، النعل بالنعل والقذّه بالقذّه ، فعندها سيكون محبّاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) ويكون شيعياً خالصاً مخلصاً ، فلو نظرنا إلى الروايات التى تتحدّث عن صفات الشيعى نجد تقصيراً واضحاً لدينا ، لأنّ من صفات

الشيعى أ نّهم خمص البطون من الجوع ، عمش العيون من البكاء ، صفر الوجوه من السهر ، ومن صفات محبّى أهل البيت (عليهم السلام) حبّ العلم والعمل الصالح وبغض الدنيا والسخاء ، فهى من صفات المتّقين الذين إمامهم علىّ (عليه السلام) ، وهذه صفات الطائفه الثانيه فأين نحن من هذه الصفات وهل فينا منها ؟

فإذن لا يبقى لدينا إلّا أن ننتسب إلى الطائفه الثالثه وهى طائفه (عدوّ عدوّى) هذه لنا ونستطيع أن ندّعى أ نّنا أعداء لعدوّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ونطالبه بذلك فى يوم القيامه ، لا سيّما إنّنا كثيراً ما نقول فى زياره عاشوراء « اللهمّ ألعن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك » ، فهذه براءه معلنه من أعداء آل محمّد (صلى الله عليه وآله) نتقرّب بها إلى الله تعالى ، فنأمل النجاه بهذه الرتبه ، ولكن هناك من ينجو بالولايه إذا كان من أهلها ، وينجو بالطاعه إذا كان من أهل العبادات ، أمّا من كان مثلى فكيف يمكن له أن ينجو يوم القيامه ؟ ليس له إلّا التبرّى من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلا نستمع إلى الأقلام المأجوره ولا نستمع إلى الألسن المرتزقه التى تحاول أن تلمّع شخصيات صدأت ، بل هى ليست بشىء منذ اليوم الأوّل للإسلام ، وما هى إلّا شياطين الإنس التى عادت أمير المؤمنين وعادت الزهراء وأولادهم (عليهم السلام) ، فكيف لهذه الأقلام الهزيله تحاول أن تظهر عدوّ أهل البيت بأ نّه خدم الإسلام ؟ فلا تنجرّوا وراء أفكار سقيمه ، ونفوس جشعه ، وعقول سطحيه لا تتعمّق فى علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، فعليكم بالبراءه

وعليكم بالولايه ، وأظهروا مظاهر هذه الولايه ، وهذا الحبّ ، وعظّموا الشعائر الحسينيه ، فإنّها من مظاهر الولايه والبراءه.

والتزموا شعار الولايه الذى هو الصلاه على محمّد وآل محمّد ، فإنّ الصلاه عليهم دعاء لهم ليرع الله تعالى درجاتهم ، وكما ورد فى الزياره الجامعه « وصلواتنا عليكم ، طهاره لأنفسنا وكفّاره لذنوبنا »[١٢] ، والتزموا أيضاً شعار البراءه الذى هو (لعن أعداء أهل البيت (عليهم السلام" وأعداء فاطمه الزهراء (عليها السلام) وهذا اللعن أيضاً دعاء ولكنّه على أعداء أهل البيت (عليهم السلام) لأنّ معنى اللهمّ العن فلان أى أبعده عن رحمتك ، لأ نّه لا يستحقّ الرحمه الإلهيه ، ولهذا نجد فى كلّ زياره بجانب السلام والتحيّه لهم (عليهم السلام) لعناً لأعدائهم وأحياناً يقدّم اللعن على السلام ، لأ نّه بغض ، والبغض تخليه ، والحبّ تحليه ، والتخليه تقدّم على التحليه ، فعندما نتكلّم عن عظمه الزهراء وعن مظلوميّتها ، لأنّ رضا فاطمه رضا الله وغضبها غضب الله ، وهذا ما ورد فى صحيح البخارى عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : « من أرضى فاطمه فقد أرضانى ، ومن أرضانى فقد أرضى الله ، ومن أغضب فاطمه فقد أغضبنى ، ومن أغضبنى فقد أغضب الله »[١٣] ، وتقرأ فى نفس الصحيح : « إنّ فاطمه ماتت وهى واجده على فلان وفلان » ، يعنى ماتت سلام الله عليها وهى غاضبه عليهما ، فإذن حلّ عليهما غضب الله تعالى ، ومن حلّ عليه غضب الله تعالى فهو ملعون بصريح القرآن ، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، لأ نّه آذى الله ورسوله وأمير المؤمنين (عليه السلام)[١٤] ، فهذا هو الحقّ ، وعليك بمعرفه

الحقّ لكى تعرف أهله ، فاعرف الحقّ تعرف أهله ، ولا ـ يُعرف الحقّ بالرجال ، بل يُعرف الرجال بالحقّ ، فلا تبهر بفلان وفلان ، اعرف الحقّ وانظر إلى الحقّ وانظر إلى ما قال لا إلى مَن قال.

ثمّ التبرّى موجود عند كلّ المسلمين ، إلاّ أ نّهم اختلفوا فى المصاديق ، لأنّ الأمر اشتبه عليهم ، ولو عرفوا الحقّ لاتّبعوه ، إلاّ من كان فى قلبه مرض فزادهم الله مرضاً.

---

[١]الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « نيّه المؤمن خيرٌ من عمله ، ونيّه الكافر شرّ من عمله ، وكلّ عامل يعمل على نيّته » (اُصول الكافى ٢ : ٨٩ ).

[٢]الحديد : ۴.

[٣]الأنعام : ١٢٧.

[۴]( اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ ) (البقره : ٢٥٧).

[۵]( يَا أ يُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ ) (النساء : ۵٩).

[۶]( إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ) (المائده : ۵۵) ، فإنّ الآيه حصرت الطاعه لله ولرسوله ولعلىّ أمير المؤمنين لأ نّه هو الذى أعطى الزكاه إلى ذلك الفقير فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فى حاله الركوع فأشار بإصبعه إليه ـ فى قصّه مفصّله ، وقد حدث هذا لكلّ الأئمه ، والآيه تعمّ جميع الأئمه الاثنا عشر كما هو ثابت عندنا ـ وهذا متّفق عليه فى كتب التفسير عند الفريقين.

[٧]؟؟؟.

[٨]؟؟؟.

[٩]( مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُل مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ ) (الأحزاب : ۴).

[١٠]نهج البلاغه.

[١١]جاءت فى (عصمه الحوراء زينب (عليها السلام".

[١٢]مفاتيح الجنان : زياره الجامعه الكبرى.

[١٣]صحيح البخارى ، الجزء الرابع ، باب

مناقب فاطمه (عليها السلام).

[۱۴]( ... وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) (التوبه : ۶۱) ، فالذى يؤذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى نفسه أو فى من كنفسه وأعنى بذلك علياً (عليه السلام) أو الذى يؤذيه فى روحه وأعنى بذلك فاطمه لأ نّها روحه التى بين جنبيه كما ورد فى الحديث أو فى أهل بيته ، فإنّه ظالم ومتجاسر ومعتدى فيستحقّ اللعن بصريح القرآن الذى يقول : ( أَلا لَعْنَهُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) (هود : ۱۸) ، ثمّ صرّحت الآيه القرآنيه الكريمه بلعن من آذى الله ورسوله فقالت : ( إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ ) (الأحزاب : ۵۷).

## المحاضره السادسه)

بعد البسمله والحمد والصلاه :

ورد فى الحديث الشريف : « اُغدُ عالماً أو متعلّماً »[۱].

وورد أيضاً فى الحديث الشريف : « الناس ثلاث ، إمّا عالم ربّانى ، أو متعلّم على سبيل النجاه ، أو همج رعاع »[۲].

فكلّ إنسان لا يخلو من أحد هذه الصفات الثلاثه : إمّا أن يكون عالماً ربانياً ينتسب إلى الله تعالى ويتجلّى فيه ربّه سبحانه ، وإمّا أن يكون متعلّماً يطلب النجاه ، لأنّ العلم الذى يترجم إلى عمل هو وسيله النجاه ، وإمّا أن يكون بعيداً عن العلم والعلماء فهو همج رعاع ، ينعق مع كلّ ناعق ويميل مع كلّ ريح ، ويتحوّل فى بعض الأحيان إلى مصداق من مصاديق الأنعام ، بل يتسافل حتّى يكون أضلّ سبيلا.

فإذا تبيّن هذا لنا وعينا قول المعصوم (عليه السلام) بدقّه ، وأ نّه لا بدّ من استغلال

العمر والتزوّد بالعلم والعمل الصالح ، لأنّ العمر يمرّ كما يمرّ سحاب الربيع ، لأنّ من صفات

سحاب الربيع تراه فى السماء كثيفاً ، وسرعان ما يزول ، وهكذا العمر فهو سرعان ما يمرّ ، فلا تكن مصداقاً لهذا البيت من الشعر :

يا من بدنياه اشتغل *** قد غرّه طول الأمل

الموت يأتى بغتةً *** والقبر صندوق العمل

فطوبى لمن اغتنم فرصه العمل واستغلّها فى طاعه الله تعالى.

وأوّل هذه الطاعات هو طلب العلم الإلهى ، وخير شاهد على ذلك هذه القصّه التى ملؤها العبر والموعظه :

يُنقل أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) كان جالساً وإلى جنبه شابّ جالس أيضاً ، فنزل أحد الملائكه المقرّبين (عليهم السلام) وأخذ ينظر إلى هذا الشابّ الجالس بنظره عميقه ، فلمّا رأى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هذا سأل الملك عن سبب نظرته هذه ، فأجابه بأنّ هذا الشابّ لم يبقَ لديه إلاّ ثلاثه أيام من حياته . فبعد أن عرج الملك إلى السماء ، توجّه النبىّ (صلى الله عليه وآله) إلى الشابّ وأخبره بذلك ، فقال الشابّ : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بِمَ تنصحنى أن أفعل فى هذه الأيام الثلاثه ، وما هو العمل الذى يقرّبنى إلى الله تعالى ؟ أجابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اطلب العلم ، فإنّه أفضل عمل يقرّبك إلى الله تعالى . وهذا القول النبوى الشريف يشير إلى هذه الآيه القرآنيه الكريمه :

( يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ اُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات )[٣].

فإذن لا بدّ من طلب العلم واطلبه من المهد إلى اللحد ، أى فى كلّ مرحله من عمرك ، لا بدّ أن تكون متعلّماً ، ولا بدّ أن تفتح خزائن العلم ، ومفتاح خزائن العلم هو السؤال ، فأكثر من السؤال فى اُمور دينك

حتّى يقال لك مجنون ، وخذ العلم من أفواه الرجال كما تأخذه من بطون الكتب ، فليس كلّ العلم قد كتب بل منه ما فى صدور الرجال ، أى علوم إلهاميه ألهم الله تعالى العالِم بها ، لأنّ العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء ، فلهذا يقول الإمام الرضا (عليه السلام) : « إسألوا يرحمكم الله ، فإنّه يؤجر أربعه : السائل والمسؤول والسامع والمحبّ لذلك » ، ففى السؤال عباده وفى الجواب عباده وفى الاستماع إليهما عباده والذى يحبّ ذلك أيضاً فى عباده ، لأ نّه يفرح بذكر الله تعالى وذكر أوليائه.

فعليكم بالسؤال ، ولكن عليكم الالتزام بآداب السؤال ، لأنّ للسؤال أدب خاصّ به ، وخير شاهد على ذلك هذه القصّه ، ينقل أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال : سلونى قبل أن تفقدونى ، وإنّى أعرف منكم بطرق السماء منكم بطرق الأرض ، فقام إليه رجل من المنافقين يسأل الإمام (عليه السلام) : كم طاقه من الشعر فى لحيتى ؟ وأراد أن يخجل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال : ويلك إنّى أعرف ذلك ولكن سل تفهّماً ولا تسل تعنّتاً.

فإذن لا بدّ أن يكون السؤال للتعلّم والتفهّم لا للامتحان ولا لإحراج المسؤول ، ولا يكن ترفاً وتسليه ، بل لا بدّ أن يراد منه القربه إلى الله تعالى ، ثمّ طلب العلم النافع والعمل به.

ثمّ أجاب الإمام (عليه السلام) : اعلم أ يّها السائل إنّ تحت كلّ طاقه من شعرات لحيتك شيطاناً ، وإنّه فى بيتك سخل يقتل ولدى الحسين (عليه السلام)[۴] ، ومراده (عمر ابن سعد).

فاسألوا يرحمكم الله ، فإنّما يؤجر على ذلك : السائل والمجيب ، والسامع

والمحبّ لهم[۵].

والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الحديث « اُغدُ عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۲]وهناك حديث آخر عن أبى عبد الله (عليه السلام) : « الناس ثلاثه : عالم ومتعلّم وغثاء » اُصول الكافى ۱ : ۸۳ .

[۳]المجادله : ۱۱.

[۴]راجع كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد (قدس سره).

[۵]بعد كلّ محاضره كان المجال مفتوحاً للسؤال والجواب ، وقد جمعنا الأسئله والأجوبه ، وسوف تطبع بعنوان (فى رحاب أنت تسأل) إن شاء الله تعالى ، ثمّ وقفنا على بعض مكتوبات سيّدنا الأجلّ العلوى وقد كتبها من قبل حول اُمّه الزهراء البتول (عليها السلام) ، فآثرنا طبعها تعميماً للفائده وتكميلا للمحاضرات ، ومن الله التوفيق والسداد.

كما قد طبع للسيّد الاُستاذ من قبل رسالتان بعنوان (فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر) و (الدرّه البهيّه فى الأسرار الفاطميّه) وهذه الرساله (فاطمه الزهراء (عليها السلام) سرّ الوجود) تكون الثالثه ، نسأل الله أن تردف بأمثالها العشرات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## الخصائص الفاطميّه

### [تمهيد]

اعلم أنّ قانون الزوجيّه كقانون العلّيه ، بنصّ القرآن الكريم هو الحاكم على العالم التكوينى :

( وَمِنْ كُلِّ شَىْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ )[۱].

ومن مصاديق الأزواج العقل الكلّ والنفس الكلّ وكذا العلم والعمل ، والعلم مقوّم روح الإنسان والعمل يشخّص بدن الإنسان ، والعقل العملى يتبع العقل النظرى ، فالعلم إمام العمل.

ومن مصاديق الأزواج : السماء والأرض ، والوجود والماهيّه ، وكلّ مذكّر ومؤنّث من الحيوان والروح الذى يتكوّن من نطفه الرجل والبدن المتكوّن من نطفه المرأه.

وهذا القانون حاكم فى كلّ شىء حتّى أعصاب المخّ فإنّه يتكوّن من أعصاب زوجيّه.

والنكاح اللقاح التكوينى هو الحاكم فى قانون الزوجيّه ، ويتولّد منه العوالم

المعنويّه والروحيّه والنفسيه والمثاليه والحسّيه ، فالنكاح الأوّل كان فى الأسماء الإلهيّه ثمّ فى عالم الأرواح والعقول المفارقه ثمّ عالم الأجساد الطبيعيه والعنصريه ، ثمّ ما يتولّد منه المولّدات الثلاثه _ المعادن والنباتات والحيوانات _ والنكاح الأخير يختصّ بالإنسان الكامل والكون الجامع ، فالروح بمنزله الزوج والنفس بمنزله الزوجه.

والخلق يكون على أساس التثليث ، فالولد من نطفه من الأبوين.

والإنسان الكامل سواء الرجل أو المرأه هو ثمره شجره الوجود ، فهو غايه الحركتين الوجوديه والإيجاديه ، فالمرأه مصنع الصنع الإلهى ، فهى كالشجره الطيّبه أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أُكلها كلّ حين.

والإنسان الكامل لو كان رجلا فهو مظهر العقل الكلّ ، وإن كان امرأه فهو مظهر وصوره النفس الكلّيه.

فعلىّ (عليه السلام) مظهر العقل الكلّى على أتمّ الوجوه الممكنه ، فهو اُمّ الكتاب ، وفاطمه الزهراء مظهر النفس الكلّيه على أتمّ الوجوه الممكنه.

إنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) وديعه المصطفى ، الحوراء الإنسيّه ، مطلع الأنوار العلويه ، وضياء المشكاه الولويّه ، اُمّ أبيها ، واُمّ الأئمه النجباء ، صندوق العلم ، ووعاء المعرفه.

لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه أحرزت مقام العصمه الإلهيه الكبرى ، وكما ذهب الأعاظم من علمائنا الأعلام كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى إلى عصمتها ، كما تدلّ الآيات الكريمه كآيه التطهير والروايات الشريفه على ذلك ، ومن أنكر ذلك فإنّه كالأعمى الذى ينكر نور الشمس.

والعصمه قوّه نوريّه ملكوتيه فى المعصوم تعصمه عن جميع ما يشين الإنسان الكامل من الذنوب والمعاصى والسهو والنسيان والغفله وما شابه ذلك ، ومن كان معصوماً من أوّله إلى آخره لا يصدر منه الشين.

فاطمه الزهراء معصومه بعصمه الله سبحانه كما عصم أولادها الأئمه الأطهار ، فإنّ عصمتهم كعصمه القرآن ،

فهما الثقلان اللذان لن يفترقا فى كلّ شىء من البدايه وحتّى النهايه.

والأذان إعلام وإعلان لما يحمل الإنسان من العقيده ، فالشيعى إنّما يعلن عن عقائده الصحيحه فى أذانه وإقامته للصلاه ، فيعلن للعالم كلّ يوم أ نّه يؤمن بالله ووحدانيّه كما يؤمن برسول الله ونبوّته ويؤمن بولايه علىّ وإمامته ، كما يشهد بعصمه الزهراء وطهارتها ، أى فى أذانه وإقامته يخبر عن معتقده فى الأربعه عشر معصوم (عليهم السلام).

وفاطمه الزهراء بقيّه النبوّه وعقيله الرساله ، زوج ولىّ الله الأعظم وكلمه الله الأتمّ ، حازت مقام العصمه ، فلا مانع بل من الراجح أن يشهد بعصمتها فى الأذان والإقامه كما يشهد بنبوّه والدها وبولايه زوجها ، فنقول فى الأذان والإقامه بعد الشهاده الثالثه : (أشهد أنّ فاطمه الزهراء عصمه الله)[٢] . أو يلحقها بالشهاده الثالثه ، أى (أشهد أنّ علياً وأولاده المعصومين حجج الله ، وأنّ فاطمه الزهراء عصمه الله) ، فيقولها لا بقصد الجزئيّه كما أفتى المشهور من الفقهاء بذلك فى الشهاده الثالثه.

وممّا يدلّ على عصمتها أنّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، كما ورد متواتراً فى كتب الفريقين السنّه والشيعه.

ولا تجد معصوماً تزوّج بمعصومه إلاّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ولولا علىّ لما كان لفاطمه كفؤ آدم ومن دونه ، فإنّ المعصومه لا يتزوّجها إلاّ المعصوم ، فمن خصائص أمير المؤمنين التى لا يشاركه فيها أحد حتّى النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله)هو زواجه من المعصومه فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وهو الزواج المبارك وزواج النور من النور كما ورد فى الأخبار ، فلا يستولى على المعصومه إلاّ المعصوم ; لأنّ الرجال قوّامون على النساء ، فالمعصومه لا يتزوّجها إلاّ المعصوم ، بخلاف

المعصوم فإنّه يتزوّج غير المعصومه ، فتدبّر.

وفاطمه سيّده نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، فى الدنيا والآخره ، كما يشهد بذلك آيه التطهير وحديث الكساء وأصحابه الخمسه : المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمه.

وإنّما قدّم فى آيه المباهله النساء والأبناء على الأنفس ربما للإشاره إلى أنّ الأنفس فداهما.

وفاطمه تربيه النبىّ والوصىّ ، خامس آل العباء وأصحاب الكساء ، والخمسه من الأعداد المقدّسه.

وفاطمه حقيقتها حقيقه ليله القدر ، فمن عرفها حقّ المعرفه فقد أدرك ليله القدر ، وسمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن كنه معرفتها.

والله خلق عالم الملك على وزان عالم الملكوت ، والملكوت على وزان الجبروت ، حتّى يستدلّ بالملك على الملكوت وبالملكوت على الجبروت وهو عالم العقول.

وقد عبّر عن القوس النزولى بالليل والليالى ، كما عبّر عن القوس الصعودى باليوم والأيام ، فعصمه الله فاطمه عبّر عنها بليله الله ، فهى يوم الله كذلك ، والإنسان الكامل هو القرآن الناطق ، فنزل أحد عشر قرآناً ناطقاً فى ليله القدر ، أى فى فاطمه الزهراء ، فهى الكوثر وإنّا أعطيناك الكوثر وليله القدر خير من ألف شهر أى ألف مؤمن ، فإنّ فاطمه اُمّ الأئمه النجباء واُمّ المؤمنين والملائكه من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمّد (عليهم السلام) ، وروح القدس فاطمه يتنزّلون فى ليله القدر بإذن ربّهم من كلّ أمر ، سلام هى حتّى مطلع فجر قائم آل محمّد (عليهم السلام).

وأيام الله كما ورد فى خبر العسكرى هم الأئمه فلا تعادوا أيام الله فتعاديكم.

والمعرفه على نحوين : مفهوميّه استدلاليه ومعنويّه ذوقيّه ، والثانيه يحصل عليها العارف بالشهود والكشف لا بالبرهان والكسب ، والعيان ليس كالبيان.

وليله القدر قلب الإنسان الكامل الذى هو عرش الرحمان وأوسع القلوب ،

فروح الأمين فى ليله مباركه ينزل بالقرآن ، فانشرح صدره ، فليله القدر الصدر النبوىّ الوسيع.

ومثل هذا الصدر الشريف يحمل القرآن العظيم دفعه واحده فى ليله مباركه ، وفرق بين الإنزال فهو دفعى والتنزيل فهو تدريجى ، فنزل القرآن دفعه واحده فى ليله القدر ثمّ طيله ٢٣ سنه نزل تدريجاً.

(ولقد كانت مفروضه الطاعه على جميع خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحوش والأنبياء والملائكه)[٣].

والقلب يطلق على الشكل الصنوبرى اللحمى الموجود فى الجانب الأيسر من القفص الصدرى ، كما يطلق على اللطيفه الربانيه المتعلّقه بالقلب الجسمانى ، فكذلك هذا المعنى يطلق فى ليله القدر.

وليله القدر الذى يحمل القرآن دفعه واحده فى معارفه وحقائقه هى فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وما من حرف فى القرآن إلاّ وله سبعين ألف معنى ، وفاطمه تعرف تلك المعانى ، فمن عرفها حقّ معرفتها أدرك ليله القدر ، فهى درّه التوحيد ووديعه المصطفى ليله القدر ويوم الله والكون الجامع والقلب اللامع الذى يتجلّى فيه الغيب.

ثمّ النبوّه والوحى على نحوين تشريعيه مختصّه بالرجال وقد ختمت بمحمّد فحلاله حلال إلى يوم القيامه ، ومقاميه تكوينيه _ تسمّى بالنبوّه العامّه _فتعمّ الرجال والنساء ، كما فى قوله تعالى : ( وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى )[٤] ، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أرى نور الوحى وأشمّ رائحته ، كما قال الرسول : تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلاّ أ نّه لا نبىّ بعدى ، وأنت وزيرى ، وإنّك على خير.

فمثل هذه النبوّه مستمرّه إلى يوم القيامه ينالها أصحاب النفوس القدسيه فيتمثّل لها الصور الملكيه والملكوتيه كما وقع لمريم العذراء بحملها عيسى كلمه الله . وفاطمه كانت ممّن تحدّثها الملائكه ، فهى

المحدّثه _ بالكسر والفتح _ .

فهناك من عنده علم من لدن حكيم كالخضر (عليه السلام) ، ومثل موسى من أنبياء اُولى العزم يريد أن يستصحبه كى يتعلّم رشداً ، إلاّ أ نّه لا يستطيع صبراً.

وفاطمه اسم من اسماء الله الحسنى ، واشتقّ اسمها من الفاطر ، فلا يقاس بها أحد بعد أبيها خاتم النبيّين وبعلها سيّد الوصيّين.

والعلم نور يتّحد مع العالم والمعلوم ، فيدخل جنّه الذات والأسماء ، والحكمه جنّه ، فمن يدخل الحكمه فقد دخل الجنّه ، والإنسان الحكيم الكامل جنّه ، وهو القرآن الناطق ، وكلّ يعمل على شاكلته فاقرأ وارقأ.

ن والقلم ، فما يكتب فى العصمه الكبرى فاطمه الزهراء إلاّ ـ رشحات من بحر معرفتها ، وقد فطم الخلق عن كنه معرفتها ، فمن يعرفها ويعرف أسرارها ؟

قال رسول الله : إنّ الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم فى اُمّتى ، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم[۵].

وفى قوله تعالى: ( مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ * فَبِأَىِّ آ لاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ )[۶] ، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله : ( مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ) قال : علىّ وفاطمه ( بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا ـ يَبْغِيَانِ ) قال النبىّ ( يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ ) قال : الحسن والحسين[۷].

وأذاها أذى رسول الله ، ومن يؤذى الرسول فقد آذى الله ، ومن يؤذيهم فعليه لعنه الله فى الدنيا وعذاباً مهيناً فى الآخره ، كما فى قوله تعالى: ( إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّ نْيَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً )[۸] . وما اُوذى نبىّ

بمثل ما أُوذيت ، أيّ أذى أكبر ممّا ورد على فاطمه الزهراء من المصائب من قبل الظالمين ؟ وثبتت العصمه لها من خلال الأحاديث الوارده فى فضائلها ومقاماتها.

من أهمّ الخصائص الفاطميّه :

وإليكم جمله من الخصائص ، قد استخرجتها من الروايات الشريفه ، وهى تدلّ على الأُمور الغيبيه فى تكوينها وفى حياتها الملكيّه والملكوتيّه ، فإنّها :

١ ـ أوّل بنت تكلّمت فى بطن أُمّها.

٢ ـ أوّل مولوده أُنثى سجدت لله عند ولادتها.

٣ ـ أُمّ أبيها.

٤ ـ شرافتها العنصريّه ، فهى الحوراء الإنسيّه.

٥ ـ اشتقاق اسمها من اسم الله الفاطر سبحانه وتعالى.

٦ ـ رشدها الخاصّ.

٧ ـ إنّها من أصحاب الكساء (عليهم السلام).

٨ ـ الإمام المهدى المنتظر (عليه السلام) من ولدها.

٩ ـ ذرّيتها لا يدخلون النار ولا يموتون كفّاراً ، والنظر إليهم عباده.

١٠ ـ لم يكن لها كفو من الرجال آدم ومن دونه إلّا أسد الله الغالب الإمام علىّ بن أبى طالب (عليهما السلام).

١١ ـ هى ليله القدر.

١٢ ـ فطم الخلق عن معرفتها.

١٣ ـ على معرفتها دارت القرون الأُولى.

١٤ ـ كتب اسمها على العرش.

١٥ ـ تحضر الوفاه لكلّ مؤمن ومؤمنه.

١٦ ـ لها ولاده خاصّه.

۱۷ ـ ینفع حبّها فی مئه موطن.

۱۸ ـ نجاه شیعتها بیدها المبارکه ، وتجلّی الشفاعه الفاطمیّه یوم القیامه.

۱۹ ـ زیارتها وحجّیتها علی الأئمه الأطهار (علیهم السلام).

۲۰ ـ فی خلقتها النوریّه تساوی النبیّ (صلی الله علیه وآله).

۲۱ ـ إنّها مجمع النورین النبوی والعلوی.

۲۲ ـ إنّها مفروضه الطاعه المطلقه علی کلّ الخلائق.

۲۳ ـ هی العصمه الکبری والطهاره العظمی.

۲۴ ـ اسمها المبارک (فاطمه) یوجب الغنی.

۲۵ ـ هی النسله المیمونه والمبارکه.

۲۶ ـ زواجها کان فی السماء قبل الأرض.

۲۷ ـ حدیث اللوح.

۲۸ ـ تسبیحها وآثاره.

۲۹ ـ یفتخر الله بعبادتها علی

الملائكه.

۳۰ ـ إقرار الأنبياء والأوصياء بفضلها ومحبّتها.

۳۱ ـ يُشمّ منها رائحه الجنّه.

۳۲ ـ الوحيده التى قبّل النبىّ يدها.

۳۳ ـ هديه الله لنبيّه (صلى الله عليه وآله).

۳۴ ـ خير نساء العالمين من الأوّلين والآخرين فى الدنيا والآخره.

۳۵ ـ تبكى الملائكه لبكائها.

۳۶ ـ وجوب الصلاه عليها كالنبىّ وآله الأطهار (عليهم السلام).

۳۷ ـ قرّه عين الرسول (صلى الله عليه وآله).

۳۸ ـ ثمره فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله).

۳۹ ـ مهرها وصداقها.

۴۰ ـ اُمّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام).

۴۱ ـ مصحف فاطمه (عليها السلام).

۴۲ ـ بحر النبوّه.

۴۳ ـ كوثر القرآن.

۴۴ ـ شوق النبىّ للقائها وإنّه يبدأ بها بعد السفر كما يختم بها حين السفر.

۴۵ ـ أوّل من تدخل الجنّه.

۴۶ ـ ظلامتها.

وخصائص اُخرى سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضع آخر مع رواياتها الشريفه ، والحمد لله ربّ العالمين.

---

[۱]الذاريات : ۴۹.

[۲]كما ذهب إلى هذا شيخنا الأُستاذ آيه الله الشيخ حسن زاده الآملى فى (فص حكمه عصمتيه فى كلمه فاطميه) ، فراجع.

[۳]دلائل الإمامه : ۲۸.

[۴]القصص : ۷.

[۵]شواهد التنزيل ; للحافظ الإسكافى الحنفى ۱ : ۵۸.

[۶]الرحمن : ۱۹ _ ۲۲.

[۷]الدرّ المنثور ; للسيوطى ۷ : ۶۹۷.

[۸]الأحزاب : ۵۷.

## من خصائصها (عليها السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[۱].

لو قرأنا زياره الجامعه الكبيره الوارده بسند صحيح عن الإمام الهادى (عليه السلام)والتى تعدّ من أفضل وأعظم الزيارات ، لوجدناها تذكر وتبيّن شؤون الإمامه بصوره عامّه ، ومعرفه الإمام بمعرفه مشتركه لكلّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، فكلّ واحد منهم ينطبق عليه أ نّه عيبه علمه وخازن وحيه.

إلّا أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) لا تزار بهذه الزياره

، فلاـ يقـال فى شأنها : موضع سرّ الله ، خزّان علم الله ، عيبه علم الله ... فهـذا كلّه من شؤون حجّه الله على الخلق ، وفاطمه الزهراء هى حجّه الله على الحجج ، كما ورد عن الإمام العسـكرى (عليه السـلام) : « نحن حجج الله على الخلق ، وفاطمه الزهراء حجّه الله علينا ».

ثمّ فـاطمه الزهراء هى ليله القـدر ، فهى مجهوله القـدر كليله القـدر فى شـهر رمضـان ، فلاـ يمكن تعريفهـا وأنّ الخلق فطموا عن معرفتها . ولا زياره خاصّه لها ، ربما لأنّ أهل المدينه بعيدون عن ولايتها ويجهلون قبرها فكيف تزار ، أو يقال : لا يمكن للزهراء أن تعرّف فى قوالب الألفـاظ ، فإنّ الشـخص تارةً يعرف بأ نّه عالم ورع ، واُخرى يقال : فلان لا يمكن وصـفه ومعرفته ، فالزهراء (عليها السلام) إمام على ما جاء فى زياره الجامعه الكبيره.

كما أ نّه ورد فى توقيعات صاحب الأمر (عليه السـلام) أنّ اُسوته ومقتداه اُمّه فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، فالجامعه زياره الإمام ، ولكن اُسوه الأئمه وحجّه الله عليهم هى فاطمه الزهراء ، فلا يمكن وصفها وبيان قدرها.

ومن خصائصها : كما أنّ لها مبان خاصّه فى الفقه والعقائد والمعارف الساميه ، إلّا أ نّه من خصائصها أنّ حبّها ينفع فى مئه موطن ، وحبّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ينفع فى سبع مواطن للنجاه من أهوال يوم القيامه.

ومنهـا : أ نّهـا فى خلقتهـا النوريه تسـاوى النبىّ ، فهى كما قال النبىّ : روحه التى بين جنبيه ، وربما الجنبين إشاره إلى جنب العلم وجنب العمل ، فهى واجده روح النبىّ بعلمه وعمله وكلّ كمالاته إلّا النبوّه فهى الأحمد الثانى

، فهی علم الرسول وتقواه وروحه.

ویحتمل أن تکون إشاره الجنبین إلی النبوّه المطلقه والولایه ، فقد ورد فی الخبر النبوی الشریف : « ظاهری النبوّه وباطنی الولایه » التکوینیه والتشریعیه علی کلّ العوالم ، کما ورد : « ظاهری النبوّه وباطنی غیب لا یدرک » ، وأنفسنا فی آیه المباهله تجلّیها وظهورها ومصداقها هو أمیر المؤمنین علیّ (علیه السلام) ، فالزهراء یعنی رسول الله وأمیر المؤمنین ، فهی مظهر النبوّه والولایه ، وهی مجمع النورین : النور المحمّدی والنور العلوی ، وکما ورد فی تمثیل نور الله فی سوره النور وآیتها : ( اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ )[۲] بأ نّه کالمشکاه ، وورد فی تفسیره وتأویله أنّ المشکاه فاطمه الزهراء وفی هذه المشکاه نور رسول الله وأمیر المؤمنین ثمّ بعد ذلک الأئمه الأطهار (علیهم السلام) یهدی الله لنوره من یشاء.

فالنبوّه والإمامه فی وجودها ، وهذا من معانی (والسرّ المستودع فیها) فهی تحمل أسرار النبوّه والولایه ، تحمل أسرار الکون وما فیه ، تحمل أسرار الأئمه وعلومهم ، تحمل أسرار الخلقه وفلسفه الحیاه.

ولا فرق بین الأحد والأحمد إلاّ میم الممکنات الغارقه فیها ، والاُمّ تحمل جنینها وولدها ، وفاطمه الزهراء (علیها السلام) اُمّ أبیها ، فهی تحمل النبیّ فی أسرار نبوّته وودائعها ، کما تحمل کلّ الممکنات فی جواهرها وأعراضها ، فخلاصه النبوّه تحملها فاطمه فهی اُمّ أبیها.

ومن خصائصها : أ نّها تساوی النبیّ والولیّ فی قالبها الطینی والصوری فی عرش الله ، کما فی الروایات فیما یلتفت آدم إلی العرش ویری الأشباح الخمسه النورانیه فی العرش.

ومن خصائصها : أنّ خلقتها العنصری لیس کخلقه آدم (علیه السلام) ، فإنّه خلق من طین وبواسطه الملائکه ، ولکنّ

خلق فاطمه إنّما كان بيد الله ، بيد القدره ومن شجره الجنّه ومن عنصر ملكوتى فى صوره إنسان ، فهى حوراء إنسيه كما ورد فى الأخبار ، وإنّ النبىّ كان يقبّلها ويشمّها ويقول : أشمّ رائحه الجنّه من فاطمه ، ففاطمه الزهراء خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

ومن خصائصها : أنّ الله خلق السماوات والأرض من نورها الأنور ، وازدهرت الدنيا بنورها بعدما اظلمّت كما فى خبر ابن مسعود ، وهذا معنى اشتقاق فاطمه من الفاطر بمعنى الخالق الذى فطر السماوات والأرض ، ففطر الخلائق بفاطمه الزهراء (عليها السلام) ونورها الأزهر.

ولمثل هذه الخصائص الإلهيّه كان النبىّ يقول : فداها أبوها ، وأ نّها اُمّ أبيها ، وكان يقوم أمامها إجلالا لها وتكريماً ويجلسها مجلسه ، ويقبّل يديها وصدرها قائلا : أشمّ رائحه الجنّه من صدرها ، ذلك الصدر الذى كان مخزن العلوم ومصداق السرّ المستودع فيها . وقد كسر الظالمون ضلعها وعصروها بين الباب والجدار وأسقطوا ما فى أحشائها محسناً (عليه السلام) :

ولست أدرى خبر المسمارِ *** سل صدرها خزانه الأسرارِ

---

[١]فرائد السمطين ٢ : ۶۸.

[٢]النور : ٣۵.

## ليله القدر فاطمه الزهراء (عليها السلام)

فى تفسير نور الثقلين والبرهان وكتاب بحار الأنوار[١] عن تفسير فرات الكوفى مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير سوره القدر ، قال : إنّ فاطمه هى ليله القدر ، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرك ليله القدر ، وإنّما سمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما تكاملت النبوّه لنبىّ حتّى أقرّ بفضلها ومحبّتها وهى الصدّيقه الكبرى ، وعلى معرفتها دارت القرون الاُولى.

وعن أبى عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) أ نّه قال : ( إنَّا أنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ القَدْرِ )[٢] ، الليله فاطمه

الزهراء والقدر الله ، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر ، وإنّما سمّیت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها.

عن زراره عن حمران قال : سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عمّا یفرق فی لیله القدر ، هل هو ما یقدّر الله فیها ؟ قال : لا توصف قدره الله إلاّ أ نّها قال : ( فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ أمْر حَکِیم )[۳] ، فکیف یکون حکیماً إلاّ ما فرق ، ولا توصف قدره الله سبحانه لأ نّه یحدث ما یشاء ، وأمّا قوله : ( لَیْلَهُ القَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أ لْفِ شَهْر )[۴] ، یعنی

فاطمه (علیها السلام) ، وقوله : ( تَنَزَّلُ المَلائِکَهُ وَالرُّوحُ فِیهَا )[۵] والملائکه فی هذا الموضع المؤمنون الذین یملکون علم آل محمّد (علیهم السلام) ، « والروح روح القدس وهو فی فاطمه (علیها السلام) » ( مِنْ کُلِّ أمْر * سَلامٌ )[۶] یقول من کلّ أمر مسلّمه ( حَتَّی مَطْلَعِ الفَجْرِ )[۷] یعنی حتّی یقوم القائم (علیه السلام)[۸].

قال العلاّمه المجلسی فی بیان الخبر : وأمّا تأویله (علیه السلام) لیله القدر بفاطمه (علیها السلام) فهذا بطن من بطون الآیه ، وتشبیهها باللیله إمّا لسترها وعفافها ، أو لما یغشاها من ظلمات الظلم والجور ، وتأویل الفجر بقیام القائم بالثانی أنسب ، فإنّه عند ذلک یسفر الحقّ ، وتنجلی عنهم ظلمات الجور والظلم ، وعن أبصار الناس أغشیه الشبه فیهم ، ویحتمل أن یکون طلوع الفجر إشاره إلی طلوع الفجر من جهه المغرب الذی هو من علامات ظهوره ، والمراد بالمؤمنین هم الأئمه (علیهم السلام)وبین أ نّهم إنّما سمّوا ملائکه لأ نّهم یملکون علم آل محمّد (علیهم السلام) ویحفظوها ونزولهم فیها

كنايه عن حصولهم منها موافقاً لما ورد فى تأويل آيه سوره الدخان أنّ الكتاب المبين أمير المؤمنين (عليه السلام) والليله المباركه فاطمه (عليها السلام) ( فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْر حَكِيم )[٩] أى حكيم بعد حكيم وإمام بعد إمام.

وقوله : ( مِنْ كُلِّ أمْر * سَلامٌ هِيَ )[١٠] على هذا التأويل هى مبتدأ ، وسلام

خبره ، أى ذات سلامه ، ومن كلّ أمر متعلّق بسلام ، أى لا يضرّها وأولادها ظلم الظالمين ، ولا ينقص من درجاتهم المعنويه شيئاً ، أو العصمه محفوظه فيهم فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبيّن لجميع الناس فضلهم[١١].

هذا وقد ذكرت فى رساله (فاطمه الزهراء (عليها السلام) ليله القدر) أربعه عشر وجه شبه بين فاطمه الزهراء سيّده النساء (عليها السلام) وبين ليله القدر ، وإجمالها كما يلى :

١ ـ ليله القدر وعاء زمانى للقرآن الكريم وفاطمه الزهراء وعاء مكانى.

٢ ـ ليله القدر يفرق فيها كلّ أمر حكيم ، كذلك الزهراء (عليها السلام) فهى الفاروق بين الحقّ والباطل.

٣ ـ ليله القدر معراج الأنبياء لكسب العلوم والفيوضات الإلهيّه ، كذلك فاطمه الزهراء فهى مرقاه النبوّه ومعرفتها معراج الأنبياء.

٤ ـ ليله القدر هى خير من ألف شهر ، كذلك تسبيح فاطمه الزهراء تجعل كلّ صلاه بألف صلاه وبمحبّتها تضاعف الأعمال كليله القدر.

٥ ـ ليله القدر ليله مباركه ، ومن أسماء فاطمه الزهراء (المباركه) (عليها السلام).

٦ ـ علوّ شأن ليله القدر ومقامها الشامخ بين الليالى ، كذلك الزهراء ، وأ نّه لولاها لما خلق الله محمّد وعلىّ (عليهما السلام) كما ورد فى الخبر الشريف.

٧ ـ العبادات فى ليله القدر تضاعف كرامةً لها ، كذلك حبّ الزهراء (عليها السلام)يوجب تضاعف الأعمال ،

وإذا كانت ليله القدر منشأ الفيوضات الإلهيّه ، فكذلك الزهراء والتوسّل بها.

٨ ـ القرآن هو النور ونزل فى ليله القدر ليله النور ، وفاطمه هى النور فهى ليله القدر كما فى تفسير آيه النور : ( اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ )[١٢].

٩ ـ ليله القدر ليله السعاده ، وفاطمه سرّ السعاده.

١٠ ـ تقدّست ليله القدر وما قبلها من الأيام والليالى وما بعدها كرامةً لها وتعظيماً لمقامها ، كذلك الزهراء يحترم ذرّيتها ويقدّسون عند الاُمّه كرامةً لها وحبّاً بها ولغير ذلك.

١١ ـ ليله القدر ليله الخلاص من النار والعتق من جهنّم ، كذلك فاطمه تفطم شيعتها من النار وتلتقطهم من المحشر كما تلتقط الدجاجه حبّات القمح.

١٢ ـ ليله القدر سرّ من أسرار الله ، وكذلك الزهراء (عليها السلام) فهى من سرّ الأسرار.

١٣ ـ ليله القدر سيّده الليالى ، وفاطمه الزهراء (عليها السلام) سيّده النساء.

١٤ ـ لقد جهل قدر ليله القدر ، وكذلك فاطمه الزهراء بنت الرسول (عليها السلام) فقد جهل الناس ولا زالوا قدرها ، كما أ نّها مجهوله القبر إلى ظهور ولدها القائم من آل محمّد (عليهم السلام).

---

[١]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[٢]القدر : ١.

[٣]الدخان : ۴.

[۴]القدر : ٣.

[۵]القدر : ۴.

[۶]القدر : ۴ ـ ۵.

[٧]القدر : ۵.

[٨]البحار ٢۵ : ٩٧.

[۹]الدخان : ۴.

[۱۰]القدر : ۴ _ ۵.

[۱۱]المصدر : ۹۹.

[۱۲]النور : ۳۵.

## فاطمه الزهراء (علیها السلام) فی معراج النبیّ

إنّ من الحقائق الثابته فی حیاه النبیّ وسیرته هو معراجه الشریف من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی المبارک ، ومن ثمّ عرج إلی ربّه قاب قوسین أو أدنی ، وقد وردت قصّه المعراج فی سوره الإسراء کما وردت فی سوره النجم ، ویقال : إنّ الغرض فی سوره النجم هو تذکیر الناس بالاُصول الثلاثه : وحدانیه الله

فی ربوبیّته أی المبدأ ، ثمّ المعاد ، ثمّ النبوّه بینهما . فتبدأ السوره بالنبوّه فتصدّق الوحی إلی النبیّ (صلی الله علیه وآله) وتذکر بعض أوصافه المبارکه فی قصّه المعراج ، ثمّ تتعرّض لوحدانیه الله وتنفی الأوثان والشرکاء ، ثمّ تصف انتهاء الخلق والتدبیر إلیه تعالی من الإحیاء والإماته وغیرهما ، وتختم الکلام بالإشاره إلی المعاد والأمر بالسجده والعباده ، التی هی الطریق لسعاده الدارین ، ومن فلسفه الحیاه والخلقه.

ثمّ المقصود من الوحی فی الآیات الأُولی کما فی الروایات هو وحی المشافهه الذی أوحاه الله إلی نبیّه لیله المعراج ، وأصل القصّه فی سوره الإسراء ، إلاّ أ نّه فی سوره النجم یشار إلی بعض معالمها ، فیقسم ویحلف سبحانه بالنجم إذا هوی ـ بمطلق الجرم السماوی عند سقوطه للغروب أو القرآن لنزوله نجوماً ، أو الثریا أو الشعری أو الشهاب الذی یرمی به شیاطین الجنّ ـ .

( مَا ضَلَّ صَاحِبُکُمْ )[۱] النبیّ الأکرم (صلی الله علیه وآله) عن الطریق الموصل إلی الله

ولا أخطأ فی الغایه ، فأصاب الواقع فی رشده ( وَمَا غَوَی ).

( وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الهَوَی )[۲] هوی النفس ورأیها فی مطلق نطقه أو ما ینطق به من القرآن الکریم.

( إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحَی )[۳] من الله سبحانه بالمشافهه أو بواسطه جبرئیل (علیه السلام).

( عَلَّمَهُ شَدِیدُ القُوَی )[۴] علّم النبیّ القرآن جبرئیل أو الله الذی هو شدید القوی.

( ذُو مِرَّه فَاسْتَوَی )[۵] ذو شدّه أو حصافه العقل والرأی أو نوع من المرور من جبرئیل فاستوی علی صورته الأصلیه واستولی بقوّته علی ما جعله له من الأمر ، أو ذو مرّه أی النبیّ ذو شدّه فی جنب الله فاستوی واستقام واستقرّ.

( وَهُوَ

بِالاُفُقِ الأعْلَى )[۶] بالاُفق والناحيه العليا من السماء ، فهو جبرئيل أو النبيّ بالاُفق الأعلى حال استوائه.

( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى )[۷] أى قرب بل واقترب أكثر فأكثر ، فقرب جبرئيل من النبيّ ليعرج به إلى السماوات ، أو قرب النبيّ من الله سبحانه وزاد فى القرب كما

هو الظاهر.

( فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أوْ أدْنَى )[۸] قاب أى مقدار قوسين أو ذراعين كنايه عن شدّه القرب ، فكان البعد قدر قوسين أو ذراعين بل وأقرب من ذلك.

( فَأوْحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أوْحَى )[۹] فأوحى جبرئيل إلى عبد الله ما أوحى أو أوحى الله بواسطه جبرئيل إلى عبده محمّد (صلى الله عليه وآله) ما أوحى ، كما هو الظاهر.

( مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأى )[۱۰] فما كذب فؤاد النبيّ فيما رأى وأراه الله ، فشهد النبيّ بفؤاده ما أراده الله وكان صدقاً وحقّاً ، فالرؤيه هنا لله سبحانه رؤيه قلبيّه ولغيره إدراكيه قلبيه أو حسّيه ، والفؤاد القلب أو النفس أو الوجود ، فما كذب أو كذّب وجود النبيّ ونفسه وفؤاده ما رأى من آيات الله الكبرى ، وما قال فؤاده ــ ما رآه ببصره ــ لم أعرفك وكذّبه ، ففؤاده صدّق بصره فيما رأى ، فما كان يقوله النبيّ ويخبر به الناس كان بما يشاهده عياناً لا عن فكر وتعقّل ، فلا مجال لمجادله المشركين ومماراتهم إيّاه فيما يشاهده عياناً.

( أ فَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى )[۱۱] وهذا توبيخ للمشركين فى مجادلتهم النبيّ ، فإنّ المجادله تتمّ فى الآراء النظريه والاعتقادات الفكريه لا بما يشاهد بالعيان ، فلا تصرّوا على مجادلته.

( وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً اُخْرَى )[۱۲] النزله بمعنى النزول الواحد والمرّه ، فرأى

جبرئيل النبيّ فى نزله اُخرى

أو رأى النبيّ جبرئيل فى نزله اُخرى ، فبعد القوس الصعودى فى معراجه رأى ما رأى كما سنذكر ثمّ رجع ونزل مرّه اُخرى فرأى جبرئيل بصورته الأصليه عند سدره المنتهى ، أو المعنى أنّ النبيّ رأى الله برؤيه قلبيه أثناء معراجه عند سدره المنتهى كما رآه فى النزله الاُولى.

( عِنْدَ سِدْرَهِ المُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّهُ المَأوَى * إذْ يَغْشَى السِّدْرَهَ مَا يَغْشَى )[١٣] السدره شجره معروفه وهو اسم مكان ولعلّه منتهى السماوات فإنّ الجنّه المأوى عندها والجنّه فى السماء ، وفى الروايات أ نّها شجره فوق السماء السابعه إليها تنتهى أعمال بنى آدم ، عندها جنّه المأوى التى يأوى إليها المؤمنون وهى من جنان الآخره ، بعد جنّه اللقاء والأسماء التى هى جنّه الله سبحانه . إذ يغشى السدره أى يحيط بالسدره ما يحيط بها.

( مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى )[١٤] فلم يمل عن الاستقامه ولم يتجاوز الحدّ فى العمل فما زاغ بصر النبيّ أ نّه يرى على غير ما هو عليه ، وما طغى فى إدراكه ما لا ـ حقيقه له ، والمراد بالإبصار رؤيته بقلبه لا ـ بحاسّه بصره ، فما رآه النبيّ فى النزله الاُولى الذى ما كذّب الفؤاد ما رأى وفى النزله الاُخرى عند سدره المنتهى رأى من آيات الله الكبرى التى تدلّ على الله سبحانه.

( لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى )[١٥] فشاهد الله برؤيه قلبيه من خلال بعض آياته الكبرى[١٦].

أجل ، النبيّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) رأى ما رأى فى ليله معراجه ـ وما أكثر الروايات فى هذا الباب بأ نّه رأى الجنان والنيران وصلّى خلفه جميع الأنبياء ـ وجاز سرادقات الجمال والجلال والكبرياء فرأى وما كذّب الفؤاد ما

رأى ، ثمّ ثمره هذا الفؤاد النبوىّ المبارك هو فاطمه الزهراء (عليها السلام) . فهى سيّده النساء (عليها السلام) ; وهى سرّ الوجود وعصارته ، فإنّ النبىّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) شجره الوجود كما قال : « أنا وعلىّ من شجره واحده ، وباقى الناس من شجر شتّى ».

وقال (صلى الله عليه وآله) : « فاطمه ثمره فؤادى وقرّه عينى ومهجه قلبى ».

ومن خصائص الثمره أ نّها :

١ ـ عصاره الشجره وخلاصتها.

٢ ـ قيمه الشجره بثمرتها.

٣ ـ جمال الشجره بالثمره.

۴ ـ تعرف الشجره بثمرتها كما يقال : هذه شجره التفّاح.

۵ ـ غايه وجود الشجره هى الثمره.

۶ ـ لذّه الشجره بالثمره.

٧ ـ حلاوه الشجره بثمرتها.

٨ ـ مقصود الفلّاح من الأشجار أثمارها.

وخصائص كثيره اُخرى.

وإنّ فاطمه الزهراء لهى ثمره فؤاد النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، فيعلم ويعرف عظمه النبىّ بثمرته ، ولولاها ـ وهى حجّه الحجج ـ ولولا الحجّه ، لما عرف النبىّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، فيعرّف النبىّ للملائكه فى حديث الكساء بالثمره « هم فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها » ، فهى غايه الرسول ومقصوده ، فهى اُمّ أبيها ، وهى لذّته وحلاوته وعصارته وخلاصته وجماله ، كما هى جمال الله ومقصوده جلّ جلاله.

وقد رأى النبىّ فى معراجه فى القوسين الصعودى والنزولى ما رأى من آيات الله الكبرى ، بل رأى الله سبحانه بقلبه ، وما كذب الفؤاد ما رأى . ورؤيه العلّه يستلزم رؤيه كلّ المعلول ، فرؤيه الله لازمها رؤيه الكون والإحاطه العلميه بما فيه ، فالنبىّ أحاط بكلّ الممكنات وبعالم الإمكان ، وفاطمه ثمره فؤاده رأت الله سبحانه وأحاطت بما سواه ، فإنّها ثمره فؤاد النبىّ الذى رأى الله

بقلبه ، ورأى الآيات الكبرى فى كلّ العوالم من الجبروت والملكوت والمثال والسماوات والأرض ، كلّ ذلك رآه عند سدره المنتهى فى نزله اُخرى فرأى العرش وما دونه ، وتجاوز حجب النور والظلمات حتّى وصل إلى الحجاب الأكبر وهو مقام الإمامه.

فكان النبيّ هو الموج الأوّل فى بحر الله سبحانه ، كما كان اللمعه الاُولى من نوره الأتمّ ، ثمّ اشتقّ من نور النبيّ (صلى الله عليه وآله) نور عليّ (عليه السلام) ، ومن نورهما نور فاطمه ، ثمّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، ثمّ شيعتهم من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ، فكانوا أمواجاً ، موجاً بعد موج ، ولا يتحقّق هذا القرب إلّا بالعبوديه ، فإنّها جوهره كنهها الربوبيه . فأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ عترته الأطهار عباد الله المكرمون.

---

[۱]النجم : ۲.

[۲]النجم : ۳.

[۳]النجم : ۴.

[۴]النجم : ۵.

[۵]النجم : ۶.

[۶]النجم : ۷.

[۷]النجم : ۸ .

[۸]النجم : ۹.

[۹]النجم : ۱۰.

[۱۰]النجم : ۱۱.

[۱۱]النجم : ۱۲.

[۱۲]النجم : ۱۳.

[۱۳]النجم : ۱۴ _ ۱۶.

[۱۴]النجم : ۱۷.

[۱۵]النجم : ۱۸.

[۱۶]تفسير الميزان : سوره النجم.

## العصمه الفاطميّه

أشهد أنّ فاطمه عصمه الله

إنّ الله سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم المختار ، وقد اختار من خلقه صفوةً ليحملوا رسالاته السماويه ، ويبلّغونها ويهدون الناس سواء السبيل وإلى الصراط المستقيم ، فإنّه كتب على نفسه الرحمه ، فهو اللطيف الخبير ، ومن لطفه اختار الأنبياء والرسل للهدايه وليقوموا الناس بالقسط ، ثمّ اختار الأوصياء خلفاء ، ثمّ وفّق العلماء ورثه الأنبياء.

وقد اشترط على الأنبياء الزهد فى هذه الدنيا ، فإنّ اختيار الله بالاختبار والامتحان والاصطفاء عن حكمه ، من دون الوصول إلى حدّ الإلجاء ، وإنّ لله الحجّه البالغه ، فلا بدّ من اختبار لمن يقع عليه

الاختيار ولغيره حتّى لا تكون فتنه ، ويكون الدين كلّه لله.

فاختبر الأنبياء والأوصياء فى عوالم تسبق هذا العالم الناسوتى ، فشرط الله سبحانه عليهم الزهد ، وعلم منهم الوفاء فقبلهم وقرّبهم وقدّم لهم الذكر العلى والثناء الجلى ، كما جاء ذلك فى دعاء الندبه[١].

وإنّما اشترط عليهم الزهد ، لأنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه ، والنبىّ والوصىّ لا بدّ أن يكون معصوماً بقاعده اللطف وغيره من الأدلّه العقليه والنقليه.

فلا بدّ أن يزهد فى دنياه ، ويُعصم من الذنوب ومن كلّ ما يشينه مطلقاً ، حتّى تطمئنّ النفس إليه ، ويؤخذ بقوله وفعله وتقريره مطلقاً ، فيكون الاُسوه والقدوه على الإطلاق.

وهذا الزهد من شؤون القياده بصوره عامه المتمثّله بالنبوّه والإمامه ، ومن يحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ومناهجهم من العلماء الصالحين.

فيشترط على العالم الربانى الزهد فى هذه الدنيا أيضاً ، حتّى يؤخذ بقوله ويتّبع أمره ، وإذا رأيتم العالم زاهداً فادنوا منه فإنّه يلقى عليه الحكمه وإنّها تتفجّر من ينابيع قلبه ، وإنّ الله يرفده ويضيّفه على موائد علمه وحكمته ، وإذا رأيتم العالم مقبلا على دنياه ، يخلط الحرام بالحلال ، فاتّهموه فى دينه ، فإنّه لا يؤخذ منه العلم ، فلينظر الإنسان إلى علمه ممّن يأخذه ، فإنّه من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن تكلّم عن الله فقد عبد الله وإلاّ فلا ، فمن ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ، وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

فمن أوّليات شؤون الإمامه والقياده الروحيه على الصعيدين الفردى والاجتماعى إنّما هو الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيّه وزخرفها وزبرجها.

فعصمه الأنبياء الذاتيه المطلقه تبتنى على العلم اللدنى أوّلا _ كما هو ثابت فى محلّه _ وعلى الزهد ثانياً.

وأمّا

عصمه فاطمه الزهراء (عليها السلام) :

فقد اختار الله من خلقه واختصّ ها لذاته واصطفاها لنفسه ليتجلّى فيها أسماؤه وصفاته ، وتكون مظهراً لجماله ، فإنّه لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمه بل هى أعظم ، فقدّم لها الذكر العلىّ والثناء الجلىّ ، بعد أن اختبرها وامتحنها أيضاً . إلاّ أ نّها امتحنها بالصبر ، والصبر كما ذكرنا تكراراً هو اُمّ الأخلاق وأساسه ، فإنّها بمراحلها الثلاثه ـ التخليه والتحليه والتجليه ـ مدعومه بالصبر ، كما أ نّه أساس الكمال.

وإنّما وقفنا على امتحانها بالصبر باعتبار ما ورد فى زيارتها فى يوم الأحد من كلّ اُسبوع ، كما فى مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّى (قدس سره) : « السلام عليكِ يا ممتحنه قد امتحنكِ الله قبل أن يخلقكِ بالصبر فوجدكِ لما امتحنكِ صابره ».

فتجلّت العصمه الإلهيه فى جمال فاطمه الزهراء إذ جمعت بين نورى النبوّه والإمامه ، فعصمتها من العصمه بالمعنى الأخصّ ، المختصّه بالأربعه عشر معصوم (عليهم السلام).

وممّا يدلّ على عصمتها :

١ ـ آيه التطهير فى قوله تعالى : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً )[٢] ، فالله الطاهر طهّر بإراده تكوينيه أهل البيت (عليهم السلام)ومنهم فاطمه (عليها السلام) وعصمهم بعصمه ذاتيه ومطلقه واجبه عقلا ونقلا.

٢ ـ إنّها عدل القرآن الكريم لحديث الثقلين المتّفق عليه عند الفريقين ـ السنّه والشيعه ـ ولمّا كان القرآن معصوماً فكذلك عدله أهل البيت عتره الرسول المصطفى (عليهم السلام).

٣ ـ إنّها كفؤ علىّ ولولاه لما كان لها كفؤ آدم وما دونه ، ولا يتزوّج المعصومه إلاّ المعصوم ، فإنّ الرجال قوّامون على النساء ، فلفاطمه ما لعلىّ (عليهما السلام) إلاّ الإمامه.

فكلّ ما ثبت لعلىّ (عليه السلام) بالمطابقه

ثبت للزهراء (عليها السلام) بالالتزام ، وكلّ شيء ثبت لفاطمه بالمطابقه ثبت بالدلاله الالتزاميّه لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

۴ ـ إنّها حوريّه بصوره إنسيه ، والملائكه معصومون فكذلك فاطمه الحوريّه.

۵ ـ وحده الإراده الإلهيّه والفاطميّه ، فإنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها ، وإنّه لم يغضب ليونس صاحب الحوت ، بل يغضب لغضبها ، فوحده الإراده دليل على العصمه.

۶ ـ إنّها سيّده النساء فى الدنيا والآخره ، وكيف تكون سيّده الأوّلين والآخرين وهى غير معصومه.

۷ ـ آيه المباهله ، وقدّم النساء على الأنفس ، ربما إشاره إلى أنّ النفوس فداها ، « فداكِ أبوكِ » « فداها أبوها ».

۸ ـ إنّها العالم العلوى والعالم السفلى فى قوسى الصعودى والنزولى.

۹ ـ إنّها صدر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وإنّ صدره يحمل القرآن دفعه واحده وفى ليله القدر ، فى ليله القدر وهى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

۱۰ ـ لا يعرف قدرها إلّا من قدّرها ، ولا يعرف أسرارها إلّا من خلقها ، ومن أذن له الرحمن.

۱۱ ـ إنّها مفروض الطاعه على الخلق مطلقاً ، وكيف تكون مفروض الطاعه على الإطلاق وهى غير معصومه.

۱۲ ـ هى حجّه الحجج وأُسوتهم ـ كما ورد فى الأخبار الشريفه ـ .

۱۳ ـ مجمع النورين بحديث الأفلاك ، فتحمل أسرار النبوّه والإمامه ، وإنّها أُمّ أبيها.

۱۴ ـ حبل الله الممدود ، فلا بدّ أن يكون معصوماً ، وإلاّ كيف يتمسّك على الإطلاق بما لم يكن معصوماً ، « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فاطمه بهجه قلبى وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوى »[۳].

۱۵ ـ امتحانها بالصبر وهو أساس الكمال والأخلاق الذى

منها الزهد.

١٦ ـ علمها اللدنّى.

١٧ ـ الإجماع القطعى الدالّ على عصمتها ، كما عند المشايخ الصدوق والمفيد والطوسى وغيرهم.

١٨ ـ الآيات والروايات الكثيره الدالّه على فضلها وعظمتها ، وتعلّقها بعالم الغيب.

١٩ ـ سيرتها وحياتها يفوح منها عطر العصمه الإلهيّه.

ووجوه اُخرى يقف عليها المحقّق والمتتبع ، ويعلم بيقين وقطع أ نّه لا ريب ولا شكّ أنّ فاطمه الزهراء (عليها السلام) عصمه الله الكبرى.

---

[١]راجع آخر مفاتيح الجنان دعاء الندبه الذى يستحبّ قراءته فى كلّ عيد وفى يوم الجمعه.

[٢]الأحزاب : ٣٣.

[٣]فرائد السمطين ٢ : ٦٦.

## الشرافه العنصريّه الحوراء الإنسيّه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه ، بل هى أعظم ، فإنّ فاطمه ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً »[١].

فقوله : « لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمه » يعنى أ نّها جمال الله وحسنه.

ثمّ خلق الله سبحانه آدم أبا البشر من ماء وتراب بيد ملائكته ، فهو فى خلقته العنصريّه من العناصر الأربعه المادّيه ، ولكن خلق فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى خلقتها العنصريه إنّما كان من شجره طوبى فى الجنّه التى غرسها الله بيده يد القدره المطلقه ، فهى من عنصر ملكوتى فى صوره إنسان ناسوتى ، فهى الحوراء الإنسيّه.

عن العيون وأمالى الشيخ بسندهما ، قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : لما عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنّه ، فناولنى من رطبها ، فأكلت فتحوّل ذلك نطفه فى صلبى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه حوراء إنسيّه ، فكلّما اشتقت إلى رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتى فاطمه[٢].

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكثر تقبيل فاطمه عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف تحيّه

وسلام ، فأنكرت عائشه ذلك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا عائشه ، إنّى لمّا اُسرى بى إلى السماء دخلت الجنّه فأدنانى جبرئيل من شجره طوبى وناولنى من ثمارها فأكلته فحوّل الله ذلك ماءً فى ظهرى ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجه فحملت بفاطمه ، فما قبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحه شجره طوبى منها[٣].

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال : شجره طوبى شجره يخرج من جنّه عدن غرسها ربّها بيده[٤].

عن حارثه بن قُمدامه قال : حدّثنى سلمان قال : حدّثنى عمّار وقال : اُخبرك عجباً ؟ قلت : حدّثنى يا عمّار ؟ قال : نعم شهدت علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) وقد ولج على فاطمه (عليه السلام) فلمّا أبصرت به نادت : اُدن لاُحدّثك بما كان وبما هو كائن وبما يكن إلى يوم القيامه حين تقوم الساعه . قال عمّار : فرأيت أمير المؤمنين (عليه السلام)يرجع القهقرى ، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبىّ (صلى الله عليه وآله) فقال له : اُدن يا أبا الحسن ، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له : تحدّثنى أم اُحدّثك ؟ قال : الحديث منك يا رسول الله ، فقال : كأنّى بك قد دخلت على فاطمه وقالت لك كيت وكيت فرجعت ، فقال علىّ (عليه السلام) : نور فاطمه من نورنا ؟ فقال (عليه السلام) : أوَ لا تعلم ؟ فسجد علىّ شكراً لله تعالى . قال عمّار : فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت بخروجه ، فولج على فاطمه (عليها السلام) وولجت معه ، فقالت : كأنّك رجعت إلى أبى (صلى الله عليه وآله)فأخبرته بما قلته لك ؟ قال : كان

كـذلك يا فاطمه ، فقالت : اعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نورى ، وكان يسـبّح الله جلّ جلاله ، ثمّ أودعه شـجره من شـجر الجنّه ، فأضاءت ، فلمّا دخل أبى الجنّه أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمره من تلك الشجره وأدرها فى لهواتك ، ففعل ، فأودعنى الله سـبحانه صلب أبى (صلى الله عليه وآله) ثمّ أودعنى خديجه بنت خويلد ، فوضعتنى ، وأنا من ذلك النور ، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور الله تعالى[۵].

عن زيد بن موسـى بسـنده عن علىّ (عليه السـلام) قال : قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله) : إنّ فاطمه خُلقت حوريه فى صوره إنسيّه ، وإنّ بنات الأنبياء لا يحضن[۶].

ففاطمه الزهراء حوراء إنسـيّه ، اشـتقّ اسـمها من اسم الله ومسـمّاها من شـجره غرسـها الله بيده ، فما أحلى اسـمها ومعناها وجمالها وكمالها وجلالها.

« سبحان من فطم بفاطمه من أحبّها من النار »[۷].

---

[۱]فرائد السمطين ۲ : ۶۸.

[۲]البحار ۸ : ۱۱۹.

[۳]المصدر : ۱۲۰.

[۴]المصدر : ۱۴۳ ، عن العيّاشى.

[۵]بهجه قلب المصطفى : ۲۸۷ ، عن عوالم المعارف ۱۱ : ۶ ـ ۷.

[۶]دلائل الإمامه : ۵۲.

[۷]مصباح المتهجّد ; للشيخ الطوسى ، فى أعمال شهر رمضان : ۵۷۵.

## نبذه من الأحاديث الشريفه فى فضائلها (عليها السلام)

### نبذه من الأحاديث]

۱ ـ سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن فاطمه : لِمَ سمّيت زهراء ؟ فقال :

« لأ نّها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ».

۲ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« فاطمه بضعه منّی من سرّها فقد سرّنی ومن ساءها فقد سائنی ، فاطمه أعزّ الناس

علیّ ».

۳ ــ ومن ألقابها (علیها السلام) : اُمّ أبیها.

فقیل : الاُمّ بمعنی الأصل والأصاله ، فالزهراء (علیها السلام) بأولادها الطاهرین الأئمه المعصومین (علیهم السلام) ومواقفهم وفدائهم وتضحیاتهم أعطوا الأصاله لرساله أبیها (صلی الله علیه وآله) ، فالإسلام محمّدی الحدوث وحسینی البقاء وکلّهم نور واحد ، فأصبحوا بمنزله الأصل فی دیمومیّه الرساله المحمّدیّه ، کما قالها الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله) :

« حسین منّی وأنا من حسین ».

وفاطمه الزهراء سیّده النساء (علیها السلام) اُمّ أبیها.

۴ ــ عن زید بن موسی بسنده عن علیّ (علیه السلام) قال : قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

« إنّ فاطمه خلقت حوریّه فی صوره إنسیّه ، وإنّ بنات الأنبیاء لا یحضن »[۱].

۵ ــ عن الله تبارک وتعالی :

« یا أحمد ، لولاک لما خلقت الأفلاک ، ولولا علیّ لما خلقتک ، ولولا فاطمه لما خلقتکما »[۲].

۶ ــ عن النبیّ (صلی الله علیه وآله) :

« لو کان الحُسنُ شخصاً لکان فاطمه ، بل هی أعظم ، إنّ فاطمه ابنتی خیر أهل الأرض عنصراً وشرفاً وکرماً »[۳].

۷ ــ عن الحسین عن رسول الله (علیهما السلام) قال :

« فاطمه بهجه قلبی ، وابناها ثمره فؤادی ، وبعلها نور بصری ، والأئمه من ولدها اُمناء ربّی وحبله الممدود بینه وبین خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوی »[۴].

۸ ــ عن أبی جعفر عن آبائه (علیهم السلام) :

« إنّما سمّیت فاطمه بنت محمّد (الطاهره) لطهارتها من کلّ دنس وطهارتها من کلّ رفث ، وما رأت قطّ یوماً حمرهً ولا نفاساً »[۵].

۹ ــ عن أبی عبد الله (علیه السلام) :

« حرّم الله النساء علی علیّ ما دامت فاطمه حیّه

; لأ نّها طاهره لا تحيض »[۶].

۱۰ ـ عن أبی الحسن موسی بن جعفر (علیهما السلام) :

« لا یدخل الفقر بیتاً فیه اسم محمّد أو أحمد أو علیّ أو الحسن أو الحسین أو فاطمه من النساء (علیهم السلام) »[۷].

۱۱ ـ عن الرضا (علیه السلام) ، قال النبیّ (صلی الله علیه وآله) :

« لمّا عرج بی إلی السماء أخذ بیدی جبرئیل (علیه السلام) ، فأدخلنی الجنّه ، فناولنی من رطبها ، فأکلته ، فتحوّل ذلک نطفه فی صلبی ، فلمّا هبطت إلی الأرض واقعت خدیجه فحملت بفاطمه (علیها السلام) ، ففاطمه حوراء إنسیّه ، فکلّما اشتقت إلی رائحه الجنّه شممت رائحه ابنتی فاطمه »[۸].

۱۲ ـ عن أبی الحسن الثالث (علیه السلام) : قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) :

« إنّما سمّیت ابنتی فاطمه لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار »[۹].

۱۳ ـ عن النبیّ (صلی الله علیه وآله) فی حدیث طویل :

« علی ساق العرش مکتوب : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین خیر خلق الله »[۱۰].

۱۴ ـ فی تفسیر نور الثقلین والبرهان وکتاب بحار الأنوار[۱۱] ، عن تفسیر فرات بن إبراهیم الکوفی مسنداً عن الإمام الباقر (علیه السلام) فی تفسیر سوره القدر

قال :

« إنّ فاطمه هی لیله القدر ، من عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک لیله القدر ، وإنّما سمّیت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها ، ما تکاملت النبوّه لنبیّ حتّی أقرّ بفضلها ومحبّتها وهی الصدّیقه الکبری ، وعلی معرفتها دارت القرون الاُولی ».

۱۵ ـ وعن أبی عبد الله (علیه السلام) أ نّه قال :

« ( إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ القَدْرِ )[۱۲]

الليله فاطمه الزهراء ، والقدر الله ، فمن عرف فاطمه حقّ معرفتها فقد أدرک ليله القدر ، وإنّما سـمّيت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها »[۱۳].

ولنعم ما قيل :

مشکاه نور الله جلّ جلاله *** زيتونه عمّ الورى برکاتها

هی قطب دائره الوجود ونقطه *** لمّا تنزّلت أکثرت کثراتها

هی أحمد الثانی وأحمد عصرِها *** هی عنصر التوحيد فی عرصاتها

* * *

فاطمةٌ خير نساء البشرِ *** ومن لها وجه کوجهِ القمرِ

فضّلکِ الله علی کلّ الورى *** بفضل من خصّ بآی الزُمَرِ

زوّجکِ الله فتیً فاضلا *** أعنی علیّاً خيرُ من فی الحضرِ

* * *

شرّف الله جمادی الآخره *** فغدت وهی جمادی الفاخره

وتباهت أشهرُ الحول بها *** حيث جاءت بالبتول الطاهره

وانظروا العشرين منها لتروا *** فرحه الهادی عليه ظاهره

واجعلوه بالتأسّی عيدکم *** فمن الإسلام ذکری عطره

اسمها فی العرش :

۱۶ ـ عن النبیّ (صلی الله عليه وآله) أ نّه قال :

« لمّا خلق الله تعالی آدم أبو البشـر ونفخ فيه من روحه ، التفت آدم يمنه العرش ، فإذا فی النور خمسه أشـباح سـجّداً ورکّعاً ، قال آدم : يا ربّ ، هل خلقت أحداً من طين قبلی ؟

قال : لا يا آدم.

قال : فمن هؤلاء الخمسه الأشباح الذين أراهم فی هيئتی وصورتی ؟

قال : هؤلاء الخمسه من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسه شـققت لهم خمسه أسماء من أسمائى ، لولاهم ما خلقت الجنّه ولا النار ولا العرش ولا الكرسى ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكه ولا الإنس ولا الجنّ ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالى وهذا علىّ ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزّتى أ

نّه لا يأتينى أحد بمثقال ذرّه من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته نارى ولا اُبالى . يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم اُنجيهم وبهم اُهلكهم ، فإذا كان لك إلىَّ حاجه فبهؤلاء توسّل.

فقال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : نحن سفينه النجاه من تعلّق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت »[۱۴].

۱۷ ـ عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال :

« إنّ الله خلقنى وخلق علياً وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) حين لا سماء مبنيّه ولا أرض مدحيّه ، ولا ظلمه ولا نور ، ولا شمس ولا قمر ، ولا جنّه ولا نار ، فقال العباس : فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عمّ ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمه خلق منها نوراً ، ثمّ تكلّم بكلمه اُخرى فخلق منها روحاً ، ثمّ مزج النور بالروح فخلقنى وخلق علياً وفاطمه والحسن والحسين فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس.

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نورى فخلق منه العرش ، فالعرش من نورى ونورى من نور الله ، ونورى أفضل من العرش ، ثمّ فتق نور أخى على فخلق منه الملائكه ، فالملائكه من نور علىّ ونور علىّ من نور الله وعلىّ أفضل من الملائكه ، ثمّ فتق نور ابنتى فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمه ، ونور ابنتى فاطمه من نور الله وابنتى فاطمه أفضل من السماوات والأرض ، ثمّ فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من

نور ولدى الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثمّ فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنّه والحور العين فالجنّه والحور العين من نور ولدى الحسين ونور ولدى الحسين من نور الله وولدى الحسين أفضل من الجنّه والحور العين »[١٥].

١٨ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« أنا وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين يوم القيامه فى قبّه تحت العرش »[١٦].

١٩ ـ عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل :

« ولقد كانت (عليها السلام) مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكه »[١٧].

٢٠ ـ عن مجاهد : خرج النبىّ (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بيد فاطمه فقال :

« من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمّد ، وهى بضعه منّى ، وهى قلبى ، وهى روحى التى بين جنبىّ ، من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله »[١٨].

حبّها الإكسير الأعظم :

٢١ ـ فى حديث طويل عن الله عزّ وجلّ :

« يا فاطمه ، وعزّتى وجلالى وارتفاع مكانى ، لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا اُعذّب محبّيكِ ومحبّى عترتك بالنار »[١٩].

٢٢ ـ فى حديث طويل قال أبو جعفر (عليه السلام) :

« والله يا جابر ، إنّها ذلك اليوم (يوم القيامه) لتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الردىء ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّه يلقى الله فى قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا فيقول الله عزّ وجلّ : يا أحبّائى ، ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبى ؟ فيقولون : يا ربّ

، أحببنا أن يعرف قدرنا فى مثل هذا اليوم ، فيقول الله : يا أحبّائى ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمه ، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمه ، انظروا من كساكم لحبّ فاطمه ، انظروا من سقاكم شربه لحبّ فاطمه ، انظروا من ردّ عنكم غيبةً فى حبّ فاطمه ، خذوا بيده وأدخلوه الجنّه ، قال أبو جعفر (عليه السلام) : والله لا يبقى فى الناس إلاّ شاكّ أو كافر أو منافق[٢٠].

٢٣ ـ عن ابن عباس :

« والله ما كان لفاطمه كفؤ غير علىّ (عليه السلام) »[٢١].

٢٤ ـ وعنه (عليه السلام) :

« واللهِ لقد أخذتُ فى أمرها وغسّلتها فى قميصها ولم أكشفه عنها ، فوالله كانت ميمونه طاهره مطهّره.

ثمّ حنّطتها من فضله حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكفّنتها وأدرجتها فى أكفانها ، فلمّا هممت أن أعقد الرداء ناديت : يا اُمّ كلثوم ، يا زينب ، يا سكينه ، يا فضّه ، يا حسن ، يا حسين ، هلمّوا تزوّدوا من اُمّكم فهذا الفراق ، واللقاء فى الجنّه.

فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يناديان : وا حسرتاه ، لا تنطفئ أبداً من فقد جدّنا محمّد المصطفى واُمّنا فاطمه الزهراء ، يا اُمّ الحسن يا اُمّ الحسين إذا لقيت جدّنا محمّداً المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولى له : إنّا قد بقينا بعدك يتيمين فى دار الدنيا ».

فقال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) :

« إنّى اُشهد الله أ نّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّاً ، وإذا بهاتف من السماء ينادى : يا أبا الحسن ، ارفعهما عنها فقد أبكيا والله ملائكه السماوات ، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ».

قال :

« فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فراقكِ أعظم الأشياء عندى *** وفقدكِ فاطم أدهى الثكول

سأبكى حسره وأنوح شجواً *** على خِلٍّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودى واسعدينى *** فحزنى دائم أبكى خليلى »[٢٢]

نجاه محبّيها من النار بيدها المباركه :

٢٥ ـ فى الصحيح عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لفاطمه وقفةٌ على باب جهنّم ، فإذا كان يوم القيامه كتب بين عينى كلّ رجل : مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينيه محبّاً (محبّنا) فتقول : إلهى وسيّدى سمّيتنى فاطمه وفطمت بى من تولّانى وتولّى ذرّيتى من النار ، ووعدُك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقتِ يا فاطمه ، إنّى سمّيتكِ فاطمه ، وفطمتُ بكِ من أحبّكِ وتولّاكِ وأحبّ ذرّيتكِ وتولّاهم من النار ، ووعدى الحقّ وأنا لا أُخلف الميعاد ، وإنّما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه ، فأُشفّعكِ ليتبيّن لملائكتى وأنبيائى ورسلى وأهل الموقف موقفكِ منّى ومكانتك عندى ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ، فجذبت بيده وأدخلته الجنّه.

٢٦ ـ عن أبى الحسن الثالث (الإمام الهادى (عليه السلام" قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّما سمّيت ابنتى فاطمه لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النار[٢٣].

---

[١]دلائل الإمامه : ٥٢.

[٢]كشف اللآلئ لصالح بن عبد الوهاب بن العرندس : فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى : ٩ ، فى جنّه العاصمه للسيّد ميرجانى : ١٤٨ ، وملتقى البحرين للعلاّمه المرندى : ١٤.

[٣]فرائد السمطين ٢ : ٦٨.

[٤]فرائد السمطين ٢ : ٦٦.

[٥]البحار ٤٣ : ١٩.

[٦]المناقب ;

لابن شهرآشوب ۳ : ۳۳.

[۷]سفينه البحار ۱ : ۶۶۳.

[۸]عوالم العلوم والمعارف ۶ : ۱۰.

[۹]العوالم ۶ : ۳۰.

[۱۰]بحر المعارف : ۴۲۸.

[۱۱]بحار الأنوار ۴۲ : ۱۰۵.

[۱۲]القدر : ۱.

[۱۳]بحار الأنوار ۴۳ : ۱۳.

[۱۴]فرائد السمطين ۱ : ۳۶.

[۱۵]بحارالأنوار ۱۵ : ۱۰.

[۱۶]كفايه الطالب : ۳۱۱.

[۱۷]دلائل الإمامه : ۲۲۸.

[۱۸]نور الأبصار ; للشبلنجى : ۵۲.

[۱۹]سفينه البحار ۲ : ۳۷۵.

[۲۰]بحار الأنوار ۴۳ : ۶۵.

[۲۱]البحار ۴۳ : ۱۰۱.

[۲۲]البحار ۴۳ : ۱۷۹.

[۲۳]العوالم ۶ : ۳۰.

## حديث « لولاک »

من الأحاديث المشهور ، بل كاد أن يكون متواتراً ، من طرق الشيعه ، بل وعند السنّه ، أ نّه ورد فى الحديث القدسى فى ليله

المعراج : قال الله تعالى : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ».

وعن ابن عساكر عن سلمان : قال رسول الله : هبط جبرئيل عليّ فقال : إنّ ربّك يقول إن كنت اتّخذت إبراهيم خليلا ـ فقد اتّخذتك حبيباً ، وما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأُعرّفهم كرامتك ومنزلتك عندى ، ولولاك ما خلقت الدنيا[١].

فى الدلائل والحاكم والطبرانى والعسقلانى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله قال : لمّا اقترف آدم الخطيئه قال : ربّ أسألك بحقّ محمّد لما غفرت لى ، فقال تعالى : يا آدم ، وكيف عرفت محمّداً ولم أخلقه ؟ قال : لأ نّك يا ربّ لمّا خلقتنى بيدك ، ونفخت فىّ من روحك فرفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، فعلمت أ نّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق لديك ، فقال تعالى : صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إلىّ ، فقال تعالى : وإذا

سألتنى بحقّه فقد غفرت لك ، ولولا محمّداً لما خلقتك[۲] . وزاد الطبرانى : وهو آخر الأنبياء.

وفى المواهب من طرق العامّه روى أ نّه لمّا اُخرج آدم من الجنّه رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كلّ موضع من الجنّه اسم محمّد (صلى الله عليه وآله) مقروناً باسم الله تعالى ، فقال : يا ربّ ، هذا محمّد من هو ؟ فقال الله : هذا ولدك الذى لولاه لما خلقتك ، فقال : يا ربّ ، بحرمه هذا الولد ارحم هذا الوالد ، فنودى يا آدم : لو تشفّعت إلينا بمحمّد فى أهل السماوات والأرض لشفّعناك[۳].

وفى خبر آخر قرن اسم علىّ مع محمّد ، وفى آخر : محمّد رسول الله أيّدته بعلىّ.

وفى الدلائل بأسانيده عن عمر بن الخطّاب فى ذيل قوله تعالى: ( فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات )[۴] ، قال آدم : أسألك بحقّ محمّد وآله إلاّ غفرت لى ، فتاب الله عليه وقال : ولولا هو ما خلقتك.

وفى الخصائص العلويّه عن ابن عباس فى حديث : ولمّا نفخ فى آدم من روحه تداخله العجب فقال : يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّى ؟ فقال تعالى : نعم ولولاهم ما خلقتك ، فقال : يا ربّ أرنيهم ، فرفعت الملائكه الحجب فرأى آدم بخمسه أشباح قدّام العرش فقال : يا ربّ من هؤلاء ؟ قال تعالى : هذا نبيّى وهذا علىّ أمير المؤمنين ابن عمّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، وهذه فاطمه بنت نبيّى ، وهذان الحسن والحسين أبناء علىّ وولد نبيّى ، ثمّ قال : يا آدم هم ولدك ، ففرح بذلك ، فلمّا اقترف الخطيئه قال آدم : أسألك بمحمّد

وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين لمّا غفرت لى ، فغفر الله له فلمّا هبط إلى الأرض ، فنقش على خاتمه : محمّد رسول الله ، علىّ أمير المؤمنين ، ويكنّى آدم بأبى محمّد[٥] وأبى البشر ، وكنيه حوّاء اُمّ الزهراء.

ومن طرق الإماميه ما رواه الصدوق فى الإكمال بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله : فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال (عليه السلام) : يا علىّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلنى على جميع النبيّين والمرسلين ، والفضل بعدى لك يا علىّ وللأئمه من بعدك ، فإنّ الملائكه لخدّامنا وخدّام محبّينا ، يا على ، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتا ، يا علىّ ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّه ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، وكيف لا نكون أفضل من الملائكه وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفه ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله ، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكه ، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا اُمورنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكه إنّا خلق مخلوقون وأ نّه منزّه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكه لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا ، هلّلنا لتعلم الملائكه أن لا إله إلّا الله وأنّا عبيد ولسنا بآلهه ، يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلّا الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله لتعلم الملائكه أنّ الله أكبر من أن ينال ، وأ نّه عظيم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعله الله

لنا من العزّه والقوّه ، قلنا : لا حول ولا قوّه إلّا بالله العلیّ العظیم لتعلم الملائکه أن لا حول ولا قوّه إلّا بالله ، فقالت الملائکه : لا حول ولا قوّه إلّا بالله ، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علینا وأوجبه من فرض الطاعه قلنا : الحمد لله ، لتعلم الملائکه ما یحقّ لله تعالی ذکره علینا من الحمد علی نِعمه ، فقالت الملائکه : الحمد لله ، فبنا اهتدوا إلی معرفه الله تعالی وتسبیحه وتهلیله وتحمیده ، ثمّ إنّ الله تعالی خلق آدم (علیه السلام) وأودعنا صلبه وأمر الملائکه بالسجود له تعظیماً لنا وإکراماً ، وکان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودیّه ، ولآدم إکراماً وطاعه لکوننا فی صلبه ، فکیف لا نکون أفضل من الملائکه وقد سجدوا لآدم کلّهم أجمعون[۶].

---

[۱]الزاهب اللدنیّه ۱ : ۱۲ ، تهذیب تأریخ دمشق ۱ : ۳۲۳.

[۲]کنز العمّال ۶ : ۱۱۴ ، دلائل الإمامه ۵ : ۴۸۹ ، المستدرک ۲ : ۶۱۵ ، المواهب ۱ : ۴۳.

[۳]المواهب ۱ : ۱۲.

[۴]البقره: ۳۷.

[۵]تفسیر البرهان ۱ : ۸۹ ، عن الخصائص العلویّه ، تأویل الآیات ۱ : ۲۷ ، والبحار ۲۶ : ۳۲۵.

[۶]مکیال المکارم ۱ : ۳۳.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹